

محيي الدين مستو

الطَّبْعَةُ الرابعَة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

دار القلم
دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ نايف العبّاس

الحمد لله الذي فرض علينا الصوم لنكون أتقياء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، أما بعد : فهذه رسالة قيمة في فريضة الصوم ، كتبها الأخ الكريم محيي الدين مستو ، وهو يرجو أن تكون حافزاً للمسلمين والمسلمات على أداء هذه الفريضة بكمال شروطها وآدابها ، فتكون مثمرة للتقوى التي هي أهم الأهداف لأداء هذه الفريضة ، فقد قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ، ومتى صار المسلمون أتقياء كان الله معهم بالعون والنصر ، قال الله تعالى : (إن الله مع المتقين) ، فالصوم مدرسة تخرّج المتقين ، وهم الأولياء ، فإن ركني الولاية : الإيمان والتقوى ، قال الله تعالى : (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنو وكانوا يتقون) .

والسبب في أن الصوم يثمر التقوى ، أنه حبس النفس عن الشهوات ، فمن حبس نفسه عن شهوتي فرجه وبطنه كيف يسرق ويزني ؟ ! لايكون ذلك أبداً ، فسر الصوم كبح جماح النفس عن الملذات والترفهات ، وتعويدها التخوشن والتقشف ، فتقوى على تحمل المصاعب والشدائد ، وتصبر في ميادين القتال ، فإنا ماذهبت ريحنا إلا بانغماسنا بالترف ، وتهالكنا على اللذة ، وتركنا لإعداد القوة ، لأنا ننفق الأموال الوفيرة على المطاعم والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والملاعب ، فأجدادنا الأبطال لما كانوا متقشفين قهروا جيش الروم المترف في اليرموك ، وجيش الفرس المترف في القادسية ، فالصوم تمرين على التقشف وترك الترفه ، وهو فوق ذلك يعلم ضبط النفس ، وقوة الإرادة ، والصبر والثبات ، ويزيد على ذلك بأنه يصحح الأبدان بنفي الفضلات المتعفنة من المعدة والأمعاء ، وإراحة جهاز الهضم بعض الوقت من عناء العمل ، فليس لبعض الأمراض من علاج إلا الحمية ، وهل الصوم إلا نوع من الحمية ؟ بل فوق الحمية ، لأنه ترك للطعام والشراب والجماع ، ويفضل الصوم

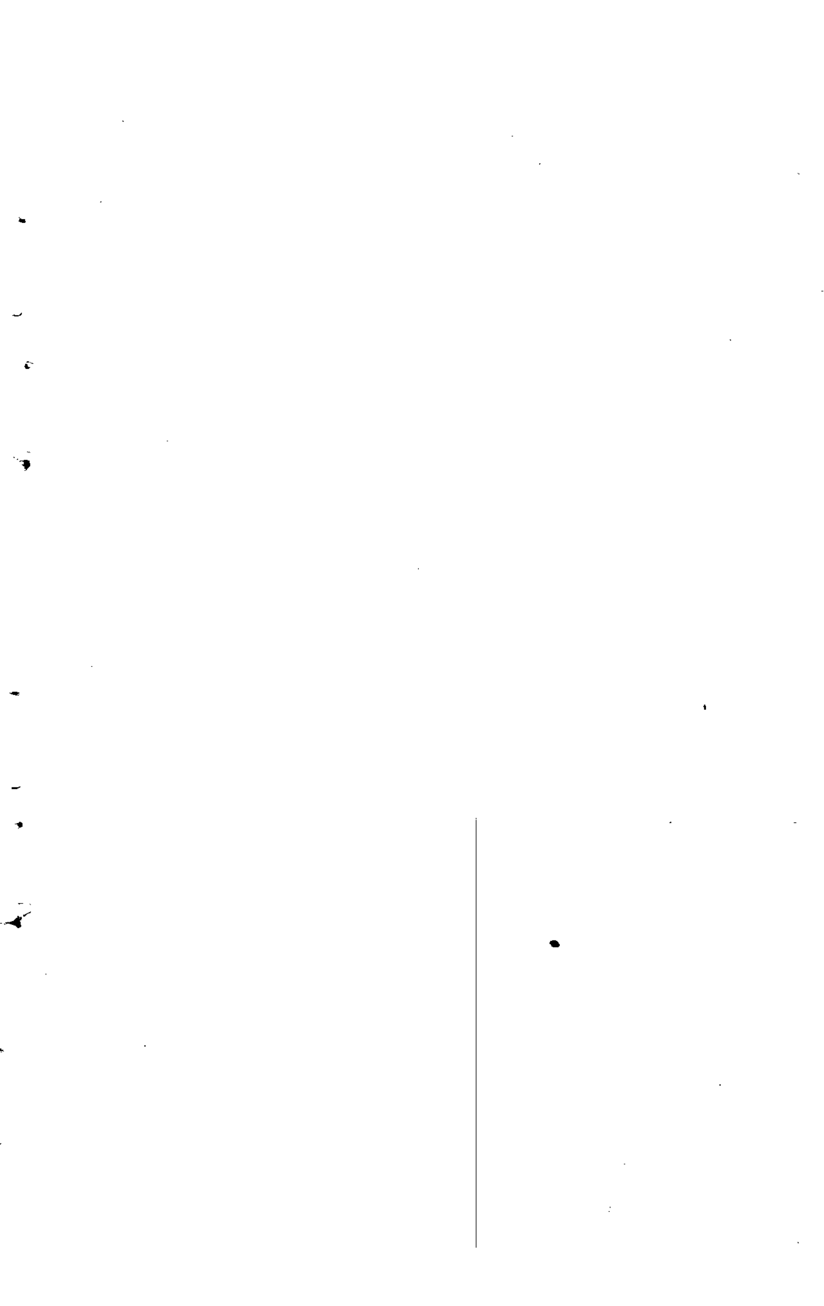
غيره من العبادات بأنه يحرر الانسان من رق الشهوات ، فهو في نهار صومه قد ترفع عن أن تسترقه شهوة أو تستعبده لذة فهو الحر حقاً والملك صدقاً :

صاحب الشهوة عبد فإذا ملك الشهوة أضحى ملكاً

وإن الصوم في وقت واحد ، والإفطار في وقت واحد ، يسرع في اتحاد المسلمين ، لأنه يوحد مشاعرهم وأهدافهم ، فليس من سبيل للاتحاد مثل توحيد مواسم صومهم وأعيادهم ، فإن المسلمين في أوقات صومهم يعطف بعضهم على بعض ، وفي أوقات أعيادهم يصافح بعضهم بعضاً ، ففي ذلك يتحقق قوله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، وقوله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . فاللهم ألهم المسلمين أن يصوموا رمضان حق الصيام ، وأن يقوموه حق القيام ، إنك سميع قريب مجيب .

دمشق في ١٥ رجب ١٣٩١ هـ

نايف العباس



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين . . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هديه وعمل بسنته إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذه رسالة الصوم ، وهي الرسالة الثانية بعد رسالة « الصلاة »[1] ، أقدمها للمسلمين في كل الأرض ، وهم يترقبون هلال شهر رمضان المبارك – شهر القرآن ، وشهر النصر في بدر ، وشهر ليلة القدر – وأرجو من الله الكريم أن يجعله هلال خير وبركة ، وعزة وكرامة .

واعتمدت في تحقيق الأحكام الفقهية على مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وذكرت بعض الاجتهادات الخلافية التي فيها تيسير على الناس .

وقد حرصت – وأنا أجمع مواد هذه الرسالة – على إظهار فقه الصوم واضحاً وجلياً ، مع ذكر الدليل، وبيان فلسفة الصوم

(١) صدر أيضاً الرسالة الثالثة في فريضة « الزكاة » .

وفوائده العظيمة ، وأنه مدرسة عملية تعلمنا الصدق والصبر والأمانة والشجاعة والعزة ، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى هذه الصفات ، لنحولها قوة وبأساً في معاركنا التي نعيشها في هذه الأيام ضد أعدائنا اليهود المجرمين .

وختمت الرسالة بفصل خاص عن صوم رسول الله ﷺ وجهاده في رمضان ، وصوم أصحابه رضي الله عنهم جميعاً .

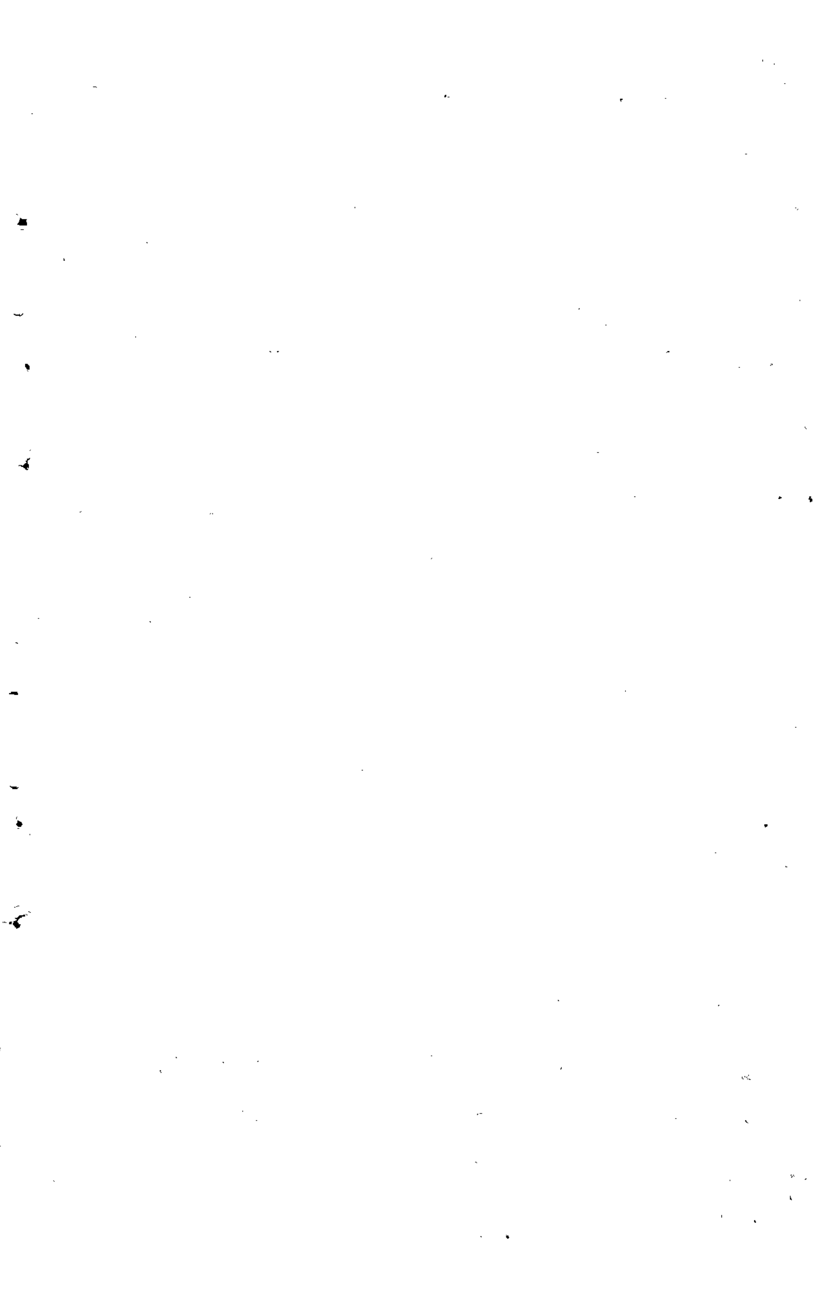
والله أرجو أن يجعل عملي هذا مقبولاً وخالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل مسلم ومسلمة ، وأن يكتب له القبول الحسن عند الله والناس .

والله من وراء القصد .

« محيي الدين »

الفصل الأول

- الصوم في القرآن الكريم
- الصوم في السنة الشريفة
- منزلة الصوم في الاسلام
- فوائد الصوم
- صوموا تصحوا



الصَّوْمُ في القرآن الكريم

قال الله تعالى :

(يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا كُتِبَ [1] عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ على الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ [2] لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامَاً مَعْدُودَاتٍ [3] ، فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَرَ ، وَعَلى

(١) (كتب) : فرض .

(٢) (كما كتب على الذين من قبلكم) : أي مثلما فرض على الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم فهو عبادة قديمة ، ونقل ابن حجر : أن التشبيه في مطلق الصوم دون قدره وزمنه . وذكر النسفي في تفسيره : أن التشبيه باعتبار أن كل أحد له صوم أيام . وهذا التقييد يفيد أن الصوم المفروض على المسلمين من خصوصيات هذه الأمة ، وأنه لم يفرض بصفته وقدره وزمنه على غيرها من الأمم السابقة .

(٣) (أياماً معدودات) : وصفت أيام الصوم بجمع القلة ؛ لأنها أيام قليلة بالنسبة لأيام السنة .

الذينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ[1] طَعَامُ مِسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً[2] فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، ولِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ[3]

---

(١) (وعلى الذين يطيقونه) : أي وعلى الذين لايطيقونه ـ لمرض مزمن أو هرم ـ إطعام مسكين عن كل يوم يفطرونه من رمضان . أو « وعلى الذين يطيقونه » أي يقدرون على الصوم مع تحمل المشقه العظيمة والتعب الشديد إطعام مسكين عن كل يوم يفطرونه من رمضان .

(٢) (فمن تطوع خيراً) أي زاد في الإطعام مسكيناً آخر أو أكثر ، فهذه الزيادة خير له .

(٣) (ولتكملوا العدة) : أي عدة ما أفطرتم بالقضاء إذا زال المرض أو السفر .

وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .

« البقرة : ١٨٣ - ١٨٥ »

(وإذَا سَأَلَك عِبادِي عَنِّي فَإني قَرِيبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعانِ فَلْيَسْتَجيبُوا لي وَلْيُؤْمِنوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[١] .

« البقرة : ١٨٦ »

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفثُ[٢] إلى نِسَائِكُمْ ، هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ[٣] وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ[٤] أَنْفُسَكُمْ ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ ، فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ[٥]

---

(١) جاء ذكر الدعاء في ثنايا الحديث عن الصوم ، لأن الصائم أقرب الدعاة استجابة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة لاترد » .

(٢) (الرفث) : الجماع .

(٣) (هن لباس لكم) : أي هن كاللباس لكم وأنتم كاللباس لهن في اشتمال كل واحد منكم على صاحبه ، وهن ستر لكم عن الحرام .

(٤) (تختانون) : تخونون .

(٥) (فالآن باشروهن) : جامعوهن في ليالي الصوم والأمر للإباحة .

وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ، وكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ [١] مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ [٢] مِنَ الْفَجْرِ [٣] ، ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إلى اللَّيْلِ ، ولا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ في المَساجِدِ ، تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوها ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون) .

« البقرة ١٨٧ »

---

(١) (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود .

(٢) (من الخيط الأسود) : وهو ما يمتد من سواد الليل ، وشبها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما .

(٣) (من الفجر) بيان أن الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره ، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود ، لأن بيان أحدهما بيان للآخر ، أو من للتبعيض لأنه بعض الفجر وأوله .

عن عدي بن حاتم قال : عمدت إلى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي ، فنظرت إليهما فلم يتبين لي الأبيض من الأسود ، فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال : « إنك لعريض القفا – أي سليم القلب ؛ لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته – إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل » . (اه : تفسير النسفي) .

الصَّوْمُ في السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ

الترغيب في الصوم

١ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ [١] إلا ٱلصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي [٢] وَأَنا أَجْزِي بِهِ، وَٱلصِّيامُ جُنَّةٌ [٣]. فَإِذا كانَ

---

(١) (كل عمل ابن آدم له): قال الخطابي: أي له فيه حظ ومدخل، وذلك لاطلاع الناس عليه، فهو يتعجل به ثواباً من الناس ويحوز به حظاً من الدنيا جاهاً وتعظيماً ونحوهما.

(٢) (إلا الصوم فإنه لي): أي لايشاركني فيه أحد. «وأنا أجزي به»: وأنا أتولى الجزاء عليه بنفسي، ولا أكله إلى غيري.

(٣) (الصيام جنة): الجنة كل ما ستر، ومعنى كون الصوم جنة: أنه وقاية من الشهوات؛ فيكون وقاية من النار؛ لأن النار حفت بالشهوات. قال المنذري: الجنة: بضم الجيم هو ما يجنك أي يسترك ويقيك مما تخاف، ومعنى الحديث: أن الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي.

يَوْمُ صومِ أَحدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ[1] ، وَلا يَصْخَبَ[2] ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ[3] فَمِ الصَّائِمَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ ، للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهما : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ »[4] .

٢ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِكُلِّ شَيءٍ زَكَاةٌ ، وزَكَاةُ الجَسَدِ الصَّوْمُ ، وَالصِّيامُ نِصْفُ الصَّبرِ »[5] .

---

(١) (الرفث) : المراد به في هذا الحديث : الفحش ورديء الكلام .

(٢) (الصخب) : الصياح .

(٣) (الخلوف) : بضم الخاء : تغير ريح فم الصائم من ترك الأكل والشرب .

(٤) رواه البخاري – واللفظ له – ومسلم .

(٥) رواه ابن ماجه .

٣ - عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ باباً يُقَالُ لَهُ الرَّيانُ[١] لا يَدْخُلُهُ إلا ٱلصَّائِمونَ، فإذَا دَخَلو أُغْلِقَ فَلا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحدٌ[٢]».

٤ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إذا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبوابُ الجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبوابُ ٱلنَّارِ، وَصُفِّدَتْ[٣] ٱلشَّياطِينُ»[٤].

---

(١) الريان: على وزن فعلان - من الري وهو نقيض العطشان - والمعنى أن الصيام بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب «الريان» ليأمنوا من العطش قبل تمكنهم في الجنة.

(٢) أخرجه الخمسة إلا أبا داود، وزاد الترمذي: «ومن دخله لايظمأ أبداً».

(٣) صفدت: أي قيدت.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً [1] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » [2] .

٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا ، وَصُومُوا تَصِحُّوا ، وَسَافِرُوا تَسْتَغْنُوا » [3] .

---

(١) إيماناً : قال الخطابي : أي نية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب .
واحتساباً : أي طلباً لوجه الله و ثوابه .

(٢) رواه الخمسة ، واللفظ للبخاري ومسلم .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

الترهيب من الإفطار بغير عذر

١ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ ولا مَرَضٍ ، لَمْ يَقْضِهِ صَومُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، وَإِنْ صَامَهُ »[١] .

٢ ـ وعَنْ أَبي أُمامَةَ الْبَاهِلِّي رَضِي اللهُ عَنْـــهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « بَينَا أَنا نائِمٌ أَتاني رَجُلانِ فَأَخذَا بِضَبْعَيَّ[٢] ، فَأَتَيا بي جَبَلاً وَعْراً ، ، فَقَالا : اصْعَدْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي

---

(١) رواه الترمذي ـ واللفظ له ـ وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبخاري تعليقاً .

(٢) بضبعي : الضبع : بفتح الضاد وسكون الباء : وسط العضد ، وقيل هو ما تحت الإبط .

لا أُطِيقُهُ ، فَقَالا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعَدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ[1] الجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ . قُلْتُ : مَاهَذِهِ الأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَقَةً أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ[2] »[3] .

٣ ـ وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ـ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ : ولا أَعْلَمُهُ إلا قَدْ رَفَعَهُ إلى النَّبِيِّ ﷺ ـ قَالَ : « عُرَى الإسْلامِ وقَوَاعِدُ

---

(١) في سواء : في وسط الجبل .

(٢) قبل تحلة صومهم : أي يفطرون قبل وقت الإفطار .

(٣) رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما .

الدِّينِ ثلاثةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الاسْلامُ ، مَنْ تَرَكَ واحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِها كَافِرٌ حَلالُ الدم :

شَهادَةُ أَنَّ لا إله إلا اللهُ ، والصَّلاةُ المكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ »[1].

مَنزلةُ الصَّوْمِ في الإسْلَام

مَعْنَى الصَّوْم

الصوم والصيام[2] لغة : الامساك

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة : الصاد والواو والميم ، أصل يدل على إمساك وركود في مكان ، من ذلك صوم الصائم : هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما مُنِعه ،

(١) رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

(٢) فعل « صام » له مصدران وهما : صوم وصيام .

ويكون الإمساك عن الكلام صوماً ، قالوا في قول الله تعالى : « إني نذرت للرحمن صوماً » إنه الإمساك عن الكلام .

وأما الركود فيقال للقائم : صائم ، قال النابغة :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمة
تحت العجاج وخيل تعلك اللُّجُما

وفي القاموس المحيط للفيروزأبادي : صام صوماً وصياماً واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير ، والصوم : ركود الريح .

وفي لسان العرب لابن منظور : الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء والترك له ، وقيل للصائم صائم ، لإمساكه عن الطعام ، وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه .

فهذه النصوص تبين أن الصوم في اللغة يدل على الإمساك أو التوقف عن فعل شيء ما ، أو ترك التنقل من حال إلى حال[1] .

---

(١) الصيام في القرآن – محمد الدسوقي .

ومعنى الصوم الشرعي وثيق الصلة بمعناه اللغوي ، إذ هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص ، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية ، وكماله باجتناب المحظورات ، لحديث رسول الله ﷺ :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [1] .

الصَّوْمُ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ

الصوم عبادة قديمة ، اشتملت عليها جميع الأديان والشرائع المعروفة في التاريخ ، فالصوم معروف في الديانة البرهمية ؛ وعند المصريين القدماء ، وعند اليهود والنصارى [2]

فهو عبادة متكررة كانت تقترن بعقيدة التوحيد لدى جميع الأمم التي أرسل إليها رسول ، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة :

---

(١) رواه البخاري .

(٢) انظر كتاب « الأركان الأربعة » للأستاذ أبي الحسن الندوي .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب[1] على الذين من قبلكم) . قال المفسرون في معنى الآية : إن الصوم عبادة أصلية قديمة لم تفرض عليكم وحدكم ، بل شاركم فيها كل الأمم .

« وقد بينت الآية أن الصيام فريضة الله في كل دين أنزله الله ، ودين الله في صيغته الأخيرة الخاتمة والناسخة ، قد فرض فيه الصوم بصيغة نهائية ، وخاتمة وناسخة ، ولذلك كان صوماً ما شئت أن ترى من واقعيته إلا رأيت ، ومن سهولته إلا رأيت ، ومن نفعه إلا رأيت ، ومن آثاره الطيبة على الحياة البشرية ، اجتماعياً ، وسلوكياً وعملياً ، إلا رأيت »[2] .

أهمية الصوم

الصوم ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وهو فرض

(١) قال معاذ بن جبل وعطاء : « التشبيه واقع على الصوم لا على الصفة ولا على العدة » القرطبي ١ : ٢٥٦ . ومعنى هذا أن صوم شهر رمضان ، والإمساك عن المفطرات من الفجر إلى الغروب من خصوصيات الأمة الإسلامية .

(٢) عن كتاب « الاسلام » للأستاذ سعيد حوى ١ : ١٥٤ .

عين على كل من توفرت فيه الشروط التي ستأتي ، وقد فرض في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع ، فأما الكتاب فقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وقوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه)[1] .

وأما السنة : فقول النبي ﷺ : « بني الاسلام على خمس : شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامِ الصلاة ، وإيتاءِ الزكاة ، وحجِّ البيت ، وصومِ رمضان »[2] .

وقد أجمعت الأمة على فرضية صيام رمضان ، حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة ، فمن جحد فرضيته فهو

---

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

كافر إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام ، أو نشأ بعيدا عن العلماء .

ومن يتتبع آيات القرآن الكريم ، يجد أن الصوم هو العبادة الوحيدة التي نص الله على أنها فرضت علينا كما فرضت على الذين من قبلنا ، وذلك لأهمية الصيام وخصائصه التي ينفرد بها دون سائر العبادات :

١ – فالصوم سرٌ بين العبد وبين ربه ، وهو عبادة سلبية ليس لها مظهر خارجي ، وهذه السلبية تمثل عنصر المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن [١] ، وإذا كان من الممكن أن يدخل الرياء إلى بعض العبادات كالصلاة والزكاة والحج لأن القيام بها يتمثل في أمور ظاهرة يطلع عليها الناس ، ويستوي في أدائها – من حيث الظاهر – المخلصون والمنافقون ، فإن الصيام سرٌ لا يعلمه إلا الله ، ولذلك نسبه الله سبحانه وتعالى لذاته واختص به بنفسه ، قال رسول الله ﷺ في

---

(١) تفسير المنار .

حديث قدسي : « يقول الله تبارك وتعالى : **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »** .

٢ – والصوم عبادة شاقة ، وهو لون من الجهاد الأكبر ؛ لأنه ليس فقط حرمان النفس من شهواتها المادية ، بل هو مجاهدة النفس وترويضها لتنأى عن كل ماحرم الله ، وتستقيم على صراط الله بإنابة وخضوع ، والصائم عندما يترك ويُضرِب عن الطيبات والمباحات لأمر ربه ، لا يمكن أبداً أن يقرب الحرام ، والرجس من المطاعم والمشارب .

٣ – إن الحكمة في فرض الصوم علينا كما وردت في الآية هي التقوى ، قال الله تعالى : « لعلكم تتقون » .

والتقوى : كلمة جامعة لكل خصال البر والإحسان والمعروف . إنها مفتاح كل خير ، وسبيل كل نصر ، وآية كل مؤمن[1] ، وغاية كل عابد .

قال الله تعالى :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

---

(١) بتصرف من كتاب « الصيام في القرآن » : لمحمد الدسوقي .

وقال سبحانه :

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

وقد ذكر الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير المنار : أن التعبير بـ « لعل » في الآية : (لعلكم تتقون) فيه معنى الإعداد والتهيئة ، وأن الصوم يعد النفوس لتقوى الله وطاعته . وذكر القرطبي : أن « لعل » ترجٍ في حقهم .

التدرج في فرض الصوم

روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

أحيل الصيام ثلاثة أحوال : فإن النبي ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ، ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك عنه ، ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى : (شهر

رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى قوله : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح. ورخص فيه للمريض والمسافر ، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام ، فهذان حالان ، قال : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ، ثم إن رجلاً من الأنصار – يقال له صرمة – كان يعمل صائماً حتى أمسى ، فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائماً ، فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهداً شديداً فقال : « ما لي أراك قد جهدت جهداً شديداً ؟ » قال : يارسول الله ، إني عملت أمس ، فجئت حين جئت ، فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائماً . قال : وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتى النبيّ ﷺ فذكر له ذلك ، فأنزل الله عز وجل : (أحل لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم) إلى قوله : (ثم أتموا الصيام إلى الليل) [1].

---

(١) تفسيرا بن كثير (١ : ٢١٤) وقال: أخرجه أبو داود ، فيسننه والحاكم في مستدركه .

وهذا التدرج المذكور في حديث معاذ رضي الله عنه ، يـدل على أن الله سبحانه وتعالى أراد تمرين المسلمين على الصيام تخفيفاً وتيسيراً لهم .

فلما رسخت عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين ، وتلقوا الأحكام الشرعية بقبول واستعداد ، وألفوا الصلاة ، ومرنوا على الصيام وتفتحت صدورهم لقبوله ؛ فرض عليهم صيام رمضان ، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات .

يقول ابن القيم :

(ولمـــا كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الاسلام بعد الهجرة لمّا توطنت النفوس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج »[1] .

---

(١) زاد المعاد ص ١٥٢ ، وانظر كتاب « الأركان الأربعـــة » لأبي الحسن الندوي ص ١٩٠ .

حكم من يفطر عمداً في رمضان

من أفطر في نهار رمضان عمداً بغير عذر وكان ينكر فرض الصوم فهو كافر أي مرتد ، لانكاره حكماً معلوماً من الدين بالضرورة ، ويجب عليه أن يتوب فوراً فيقول : « أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله » ويعترف بأن الصوم فرض . وإذا علم به الحاكم استتابه ، فإن تاب عفا عنه ، وإن أصر على إنكاره قتله ، لقوله ﷺ : « من بدّل دينه فاقتلوه » ولقوله ﷺ : « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » .

ومن أفطر في نهار رمضان عمداً بغير عذر ، وكان يعتقد فرض الصوم ، فهو بهذا الافطار آثم إثماً كبيراً ، وعليه أن يتوب فوراً ، ويمتنع عن المفطرات بقية النهار ، وعليه القضاء والكفارة إن أفطر بالجماع ، والقضاء فقط إن

أفطر بإحدى المفطرات الآتي بيانها إن شاء الله تعالى .

وقضاء اليوم الذي أفطر فيه في رمضان من غير عذر لن يعوّض عليه مافاته من أجر ، كما أخبر رسول الله ﷺ :

« من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه »[1] .

وعلى الحاكم أن يحبس المفطرين الآثمين ، ويمنعهم الطعام والشراب وجميع المفطرات نهاراً ، ليحصل لهم صورة الصوم بذلك ، حتى ينتهي شهر رمضان المبارك ، فيطلق سراحهم[2] .

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) إن التهاون الحاصل في حبس المفطرين ، أدى إلى المجاهرة بالإفطار واستباحة حرمة رمضان ، وهي ظاهرة تدل على تدهور وانحلال وعبودية للشهوات ، في وقت عصيب ، وموقف خطير ، يستدعيان منا الصبر والمجاهدة ، وكبح جماح الشهوات والأهواء .

فوائد الصوم

خلق الله الانسان وسطاً بين عالمين ، عالم الروح ويمثله الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، وعالم المادة ويمثله الحيوان الأعجم ، الذي لاهم له إلا الأكل والشرب وتحصيل اللذة .

والانسان كان وسطاً ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طبقتين ، وركّبه من صفات العالَمَين — عالم المادة وعالم الروح — ففي الانسان العقل والروح ، وبهما يرتفع إلى مستوى الملائكة الأبرار ، وفيه الجسم والشهوة ، وبهما ينحط الانسان إلى مستوى البهائم .

والانسان بخير كلما استطاع حفظ توازنه وعاش يلائم بين الروحانية والمادية ، فلا يجعل إحداهما تطغى على الأخرى فيختل التوازن ، وتفشل المهمة التي أوكل الله بها الانسان ، وهي جعله خليفة في أرضه لإعمار الأرض وتزيينها بالعبادة .

ومهمة الاسلام أن يهدي الانسان إلى أفضل السبل ، التي تحفظ للانسان هذا التوازن ، وتجعله يعيش في الأرض وكأنه

مَلَك من الملائكة في طاعته وعبادته ، يجاهد نفسه ويرقيها في مراقي الفلاح والخير .

وكان الصوم من وسائل الاسلام العظيمة ، ومن عباداته الهادفة لبلوغ الانسان عالم الروحانيات وهـو على الأرض ، وذلك ليحد الصوم من شره المـادية في الانسان ، ويعيـد لنفسه مافقدته من حيوية ونشاط ، ومن جدة وقوة ، وليشحنها شحناً روحانياً إيمانياً ، تستطيـع أن تحفظ بـه اعتدالها وتوازنها في الحياة .

وفي الصوم يمتنع الانسان عن الشهوات امتثالاً لأمـر الله ، وهذا يعوده التزام الحدود ، ويقربه من التقوى التي هي فعل ما أمر الله به ، وترك ما نهى الله عنه ، كما أن هذا الامتناع يضعف تحكم القوى الشهوانية في الانسان ، فـلا تسيطر عليه ، ولذلك كان الصوم وقاية يحفظ الانسان نقياً طاهراً من الذنوب ، قال رسول الله ﷺ : « الصوم جُنَّة » ، أي وقاية من كل مايفسد الفرد ويفسد المجتمع .

ويرى الغزالي رحمه الله في كتابه الإحياء ، أن في الصوم قهراً لعدو الله عز وجل ، لأن وسيلة الشيطان الشهوات ،

وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ولذلك قال ﷺ :
« إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ :

« يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وفي الصوم يذكر الانسان أنه إنسان ، يحتاج إلى الطعام والشراب ، فحين يمتنع الانسان عن حاجاته البشرية من طعام وشراب وما إلى ذلك ، فإنه يشعر برغبة تثير انتباهه إلى تلك الحاجات ، فكأن الصيام تذكير للانسان بضعفه وحاجته ، فلا يستعلي ولا يستبد ، ولا يتجاوز حدود بشريته في أي تصرف من تصرفاته [1] .

إن كل فرد مهما يكن مركزه معرض في بيئته للون من الطغيان يجاوز فيه قدره نوعاً من المجاوزة ، فإذا

---

(١) باختصار من كتاب « الصيام في القرآن » لمحمد الدسوقي .

ما رده الصوم بتنبيهه المكرور إلى حاجة الانسان إلى أكل الطعام ؛ عاد بالصوم إنساناً سوياً »[1] .

وإذا أردنا أن نتتبع فوائد الصوم وأسراره العظيمة في الفرد والمجتمع ، فسوف نجد أن هذه العبادة العظيمة مدرسة خلقية خالدة[2] تعلمنا الكثير الكثير ، فيتخرج منها الانسان فاضلاً وصالحاً لأداء دور الخلافة والقوامة في الأرض ، ويتهيأ للكمال المقدر له في حياة الآخرة[3] .

١ – الصوم يعلم الصدق

وذلك لأن الصوم عبادة مستورة منحصرة بين العبد وربه لا يعلم حقيقة أدائها وصدق العبد في أدائها إلا الله ، ولذلك أضاف الله سبحانه وتعالى الصوم إلى نفسه ، فقال سبحانه في الحديث القدسي : « كل حسنة بعشر أمثالها ، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

وإذا صدق المؤمن مع الله حيث لايراه أحـــد من

---

(١) من هدي القرآن في رمضان : الأستاذ أمين الخولي رحمه الله .

(٢) بتصرف من مجلة الإرشاد الكويتية – العدد الثامن ١٩٥٤ .

(٣) انظر الظلال (الجزء الثاني : ٧٠) .

الناس ، وامتنع عن الشهوات والمفطرات ، دون رقيب إلا الله ، إذا تعود الصدق مع الله تعود الصدق مع الناس وفي أموره كلها ، وبذلك ينال رضاء الله ومحبة الناس . والصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة .

٢ – الصوم يعلم الأمانة

لأن الصوم نفسه أمانة في عنق المكلف استأمنه الله عليها ، واستودعه إياها ؛ فأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه من الآثام ، وإذا استطاع الانسان أن يكون أميناً في كبح جماح نفسه وشهواته ، وفي حفظ حواسه من الوقوع في الحرام ، فإنه يصبح أهلاً لتحمل المسؤولية والأمانة محققاً قول الله تعالى :

(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً) (الأحزاب : ٧٢) .

٣ – الصوم يعود الوفاء بالعهود

ففي الصوم عهد بين الله وبين عباده ؛ أن يمتنعوا عن المفطرات أياماً معدودات ، فمن وفّى وصام فأجره على

الله ، قـال رسول الله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، ويكفي الصائم هذا الأجر العظيم من المغفرة والتطهير لأنه كان في عبادته وفياً صادقاً . والحياة الانسانية بحاجة إلى الوفاء بالعهود والمواثيق حتى تستقيم وتجد السعادة والاطمئنان ، قال الله تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) .

٤ ـ الصوم يعود الصبر

« والصوم نصف الصبر »[١] فهو مجاهدة للنفس وتحمل للجوع والعطش ، وكف عن الشهوات ، فيتعود المؤمن الصبر على الحرمان في الخطوب والملمات ، وعدم الاكتراث بملذات الحياة وشهواتها العابرة .

وهذه الصفات لازمة للانسان ، لاحتمال مشاق الحياة ومجابهة مغرياتها ، واستحقاق تحمل مسؤولياته كخليفة لله على الأرض .

٥ ـ الثبات على المبدأ

والصوم يعلم الثبات على المبدأ ، ويبعد المؤمن الصائم عن

---

(١) من حديث رواه ابن ماجه .

التأرجح بين الوساوس المضللة والأفكار السوداء ، ويقف المؤمن على أرض صلبة من الحق واليقين ، ويعتبر كل ساعة تمر من نهاره وهو ثابت في صومه ، يبتعد عن كل ماحرم الله ، انتصاراً في معركة الجهاد الأكبر جهاد النفس

قال الله تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) .

٦ – الصوم يربي النفس على الشجاعة

الصائم قوي الإرادة يقهر نفسه ، وينتصر على شهواته فهو شجاع ثبت في مواطن الشدة والمصاعب ، وانتصر على مادية جسمه وارتباطاته الأرضية ، وتحرر من عبوديته لحاجياته فأصبح مالكاً لإرادته قوياً في إيمانه وشخصيته ، والصوم بهذا يسهم في إعداد الرجال للجهاد والقتال ، الرجال الذين انتصروا على أنفسهم ، فأصبح من السهل أن ينتصروا على عدوهم .

وما يحمل الجبان على جبنه وخوفه من مواجهة العدو والموت إلا خوفه على نفسه وجسمه من الأذى ، فإذا انتصر عليها وجُرِّدَ من محاباتها ، برئت نفسه من الجبن والضعف

الخور ، ولهذا فرض الله الحكيم العليم الصوم على المسلمين في المدينة قبل فرض الجهاد ، ليكون مدرسة التربية والتدريب والإعداد،قبل مواجهة الأعداءوتحقيق الانتصارات[1]

والصوم يعود الانسان على الشجاعة الأدبية ، التي هي أساس الفضائل ، قال رسول الله ﷺ : « **فإن سابه أحدٌ أو شاتمه ، فليقل : إني صائم** » .

٧ ـ الصوم يعلم العزة

وما ذل إنسان في حياته ولا استكان إلا من أجل تحقيق مطالب جسمه المادية ، فهو يستخذي لمن هو أقوى منه ليشبع نهمه ، وهو يخضع للمال فيكون عبده ، ويخضع للمرأة فتتغلبه على أمره ، فإذا صام فطم نفسه عن شهوات الدنيا وحفظها عزيزة مترفعة ، قال الله تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

---

(١) ونحن اليوم إذا أردنا أن نحقق النصر في معاركنا المستمرة مع اليهود ، لابد أن نتبع منهج الاسلام وطريقته في مجاهدة أنفسنا وتربيتها تربية إسلامية نظيفة ،وتدريبها على الصبر والمشقة ، وفطمها عن الشهوات المحرمة ؛ قبل خوض أي معركة .

٨ - الصوم يحث على الكرم

والصوم موسم عبادة وإحسان ومواساة ، يذكر الصائم وهو صائم حاجة الفقير وعوزه وصومه الإجباري ؛ لأنه لا يجد مايسكت ألم الجوع في بطنه ، فتجود نفسه وتنبسط كفه بالصدقة ، متأسياً برسول الله ﷺ الذي كان جواداً ، وأجود ما يكون في رمضان ، فإنه يكون كالريح المرسلة — في الصدقة والإحسان - .

والبخيل يمنع المال لأنه أحب المال أكثر من نفسه ، وأكثر من حبه لله ولرسوله ، أما الصائم فالمال في يده لافي قلبه ، لقد استعلى عليه واستعبده وصدّق وأيقن : أنه « مانقص مال من صدقة » .

ويُروى أنه قيل ليوسف عليه السلام :

لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال : « أخاف أن أشبع فأنسى الجائع » .

٩ - الصوم يعلم الحرية والنظام

فالمسلم يتعلم من عبادة الصوم الحرية المقيدة بالحلال ، ويتحرر من العبودية للشهوات والطعام والشراب والعادات

الجبيئة المستحكمة ، فيشعر بثقة واعتزاز أنه سيد نفسه ، ويحس أنه حر طليق .

ويتعلم المسلم في صومه النظام ، فهو يفطر في وقت محدد ، ويمسك عن الطعام في وقت محدد ، ويراقب أوقات الصلوات بدقة وانتباه ، والمجتمع الاسلامي كله يتجلى فيه هذا النظام .. جوع واحد في النهار ، وترقب واحد للإفطار قبيل الغروب .. وأداء لصلاة التراويح ، والاستيقاظ للسحور ، وأداء صلاة الفجر . وتعلم النظام يؤدي إلى احترام الوقت والاستفادة منه ، ويصبح الانسان كُفُؤاً لتحمل مسؤولياته وأداء واجباته .

١٠ ـ الصوم مظهر رائع من مظاهر وحدة المسلمين وتماسكهم

فهم في كل الأرض ينتظرون بلهفة وشوق شهر الصوم ، ويعيشون كلهم شهراً كاملاً من العبادة والطاعة لخالقهم ، ثم يبتهجون بحلول عيد الفطر السعيد ، وتعلوا أصواتهم بالتكبير والتحميد ، يشكرون الله على نعمة الاسلام ، ويطلبون

منه أن يتقبل صيامهم ، وأن يجمع كلمتهم وأن ينصرهم على أعدائهم .

ومظاهر الوحدة في رمضان قيّمة وهامة في حياة الأمة الاسلامية ؛ ولكن الأهم منها مايفعله رمضان في إصلاح النفوس وتربيتها ، فيوجد لنا مجتمعاً تنتشر فيه المبرات وتكسد المنكرات ، وتبسط الأيدي بالصدقات ، وتشرق الوجوه بما قدمت من خير وحب وتعاون وإخاء .

وهذه التربية هي وحدها الكفيلة بإيجاد الوحدة والألفة بين أفراد المجتمع .

وهكذا نرى في رمضان مظاهر الوحدة ، ونحصل على أسباب وجودها جوهراً وحقيقة .

١١ – وهذه الفوائد هي بعض مايدركه عقل الانسان المحدود من عبادة الصوم حين تؤدى على وجهها الصحيح ، فتكون أشبه بالمحطة على طريق حياة الانسان ، يتزود فيها المسلم قوة لجسمه ، ونشاطاً لعقله ، وشفافية لروحه ، ويتابع السير على الطريق المستقيم كادحاً إلى غاية وهدف يحول هذه الحياة الدنيا إلى جنة ، ويبقى هدفه الأسمى جنة الله

التي عرضها السماوات والأرض ، وهي خير وأبقى . وهـذه الحالة الشعورية المتيقظة ، والإرادة الصلبة ، والقوة المعنوية ، ربما تفتر ويضعف أثرها كلما بعد رمضان ، وتدور عجلة الزمن ويطل على العالم هلال رمضان جديد ، فيمد النفوس ويشحن القلوب بالطاقات الخيرة ؛ لمتابعة الكدح والاستقامة في عام جديد .

صُومُوا تَصِحُّوا

روى الطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » .

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن النص الشرعي متى كان قاطعاً فهو حكم لا تتوقف طاعته على معرفة حكمته وعلته ، ومع ذلك فإن المسلم يزداد إيمانه رسوخاً ، وعمله صلابة وثباتاً ، ومشاعره فخراً وسروراً ، عندما تتجلى حكم الله

في أوامر هذا الدين ونواهيه [1] ، ويجدها ظاهرة ونيرة ، تملأ النفس عزة واستعلاء . وإذا تأملنا في حكم فريضة الصوم ، وعلاقته بسلامة الجسم وصحته ، نجد أنه تقرر عند عدد كبير من العلماء والأطباء – الموثوق بدينهم وعلمهم –

---

(١) . . وذلك كله إلى جانب ما ينكشف على مدار الزمان من آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان . ومع أنني لا أميل إلى تعليق الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات – بصفة خاصة – بما يظهر للعين من فوائد حسية ، إذ الحكمة الأصيلة فيها هي إعداد هذا الكائن البشري لدوره على الأرض ، وتهيئته للكمال المقدر له في حياة الآخرة .. مع هذا فإنني لا أحب أن أنفي ما تكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم ، من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات ؛ وذلك ارتكازاً إلى الملحوظ والمفهوم من مراعاة التدبير الإلهي لكيان هذا الإنسان جملة في كل ما يفرض عليه ويوجه إليه ، ولكن في غير تعليق لحكمة التكليف الإلهي بهذا الذي يكشف عنه العلم البشري ، فمجال هذا العلم محدود لايتسع ولا يرتقي إلى استيعاب حكمة الله في كل ما يروض به هذا الكائن البشري ، أو كل ما يروض به هذا الكون بطبيعة الحال » .

في ظلال القرآن (الجزء الثاني : ٧٠ – ٧١)

أن الشفاء بالصوم أمر أكيد [1] ، وأن الإمساك عن الطعام والشراب مدة من الزمن عمل مفيد ، فصام عدد من الأطباء للشفاء من أمراض استعصت على المعالجة بالأدوية .

والله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو أعلم بما تستقيم به حياته ، ففرض عليه الصوم عبادة تتلاءم مع فطرته ، وتفيده في صحة جسمه وسلامته ، ورسول الله ﷺ صادق في قوله : « صوموا تصحوا » ، فهو (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ، وكل يوم يمر بعد بعثته وتبليغه القرآن الكريم إلى الناس ، وآيات جديدة تظهر ، وتؤكد أن في الصوم الصحة والعافية والطمأنينة والسعادة ، وصدق الله العظيم : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ونورد الآن بهذه المناسبة تقارير بعض

---

(١) كتب مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله تعالى – في كتابه « وحي القلم » : « أما منفعة الصوم للجسم ، وأنه نوع من الطب له ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق القول في ذلك ، وكأن أيام هذا الشهر المبارك إن هي إلا ثلاثون حبة تؤخذ في كل سنة مرة ، لتقوية المعدة وتصفية الدم وحياطة أنسجة الجسم » .

الأطباء – أهل الخبرة والاختصاص – عن الصوم وعلاقته بالصحة ؛ لتطمئن بها قلوب المؤمنين ، وتقطع الطريق على المتحللين الذين يفطرون في رمضان ، متعللين بأن الصوم يضر صحتهم !! مع ملاحظة أن الغرض الأساسي من الصوم هو التقوى .

أهمية الصوم في صحة الانسان

« والصحة التي تأتي عن طريق الصوم ، تعود الى أن جهاز الهضم معرض لنوع من التعب في بلاد الشرق خاصة ، حيث يختص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم لثقله ، وكثرة الدسم فيه ، وتعقد أصول طبخه ، وتعدد أجزائه المخلوطة ، وثقل هذا الطعام يحمل إلى جهاز الهضم تعباً شديداً خلال فترة مديدة من السنة ، حتى يأتي شهر رمضان فيقدم فترة راحة ضرورية لجهاز متعب .

والهضم الصحيح يأتي عن طريق الترتيب الصحيح لأوقات الطعام ، والشخص الذي اعتاد الفوضى في تناول طعامه خلال أيام السنة ، يجد نفسه مضطراً لتنظيم أوقات طعامه

خلال شهر كامل ، وهو مايسمح لجهاز الهضم أن يصلح الكثير من اضطراباته التي تراكمت طوال العام .

إلا أن لهذه الراحة المقصودة المفيدة ، محذوراً كبيراً يتمثل في إثقال المعدة دفعة واحدة وقت الإفطار ، مما يسبب تخمة ضارة ، قد تذهب بالفائدة الطبية للصوم ، ولذلك كان الاعتدال في طعام الإفطار ضرورة طبية تلازم الصوم نفسه إذا تم »[1] .

دور الصوم في شفاء بعض الأمراض

« تبدو فائدة الصوم من الناحية الطبية لدى المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة وفي طليعتهم المصاب بالالتهاب المعدي المزمن ، فهو أول من يستفيد من هذا الفرض الديني ، إذ أن الطعام يؤذي الالتهاب ويزيده في شتى الحالات . والصوم يحمل إلى هذه الشكوى راحة ثابتة تمتد طول الشهر ، وتكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهاب .

كما أن التهاب الأمعاء المزمن والتهاب الكولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيراً . . وإبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء

---

(١) من مقال للدكتور منذر الدقاق نشر في مجلة الوعي الإسلامي .

عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة ، ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة ، ويخفف سوائلها المخاطية ، ويقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة » .

« أما أثر الصوم لدى مرضى الكبد ، فيختلف باختلاف نوعية وجبات الإفطار ، فالمصاب بقصور كبدي يستفيد من الصوم ، إذا ما كانت وجبة الإفطار معتدلة خالية من الثقل المعهود والطعام الدسم المعقد ، أما إذا أفـــرط في إفطاره ، فإن الصوم لايحمل لمرضه أي نفع طبي » .

« وفي بعض حـالات التحسس ، يستفيد المريض من الصيام ، ويساعد تقنين الأغذية على ذهاب الكثير من أعراض التحسس ، إذ أن إراحة الجهاز الهضمي أمر أساسي للخلاص من بعض حالات « الشرى » ، والحكة التي تنتج عن بعض الأغذية » .

« ولا شك أن الصوم يفيد المصابين بالسمنة ، لأن الغذاء يأتي في مقدمة أسباب السمنة ، ولا بد لحمية الصوم من أن تخفف شيئاً من وزن الشخص البدين الذي يشكو السمنة »[1] .

---

(١) المصدر السابق .

« صوموا تصحوا »

«حقاً ما قاله رسول الله ﷺ ، فإن للصوم فوائد لا تعد ولا تحصى على صحة الأبدان ، ففي الساعات التي يستريحها الجهاز الهضمي من عمليات شاقة : من مضغ للطعام ، وزيادة في إفراز العصارات الهضمية ، وحركة للأمعاء وما يترتب على ذلك من إرهاق لأجهزة الجسم الأخرى أثناء تناول الطعام ، وأثناء مروره بالجهاز الهضمي ، نتيجة لهذا يحصل الجسم على راحة ولو لفترة ما ، ولكنها هامة وذات فائدة على أجهزة الجسم المختلفة . ولو اتبع الصائم النهج الصحيح السليم في صيامه ، من ناحية تناول الوجبات ، والتقيد بوجبة خفيفة عند الإفطار ، ووجبة أخرى عند السحور ، دون أن يسرف في طعامه وشرابه ، أو يفرط في تناول المأكولات التي يقولون عنها إنها من لزوميات رمضان ، ورمضان من الإفراط والإسراف في الأكل والشرب براء . والدلائل واضحة لنا نحن الأطباء ، بل وبين الناس الذين

يصومون الصوم الصحيح[1] من الاحساس بالنشاط ، وعدم التعرض للتخمة[2] ، والارتباكات المعدية والمعوية ، وتجمع الغازات داخل البطن ، وما إلى ذلك من تلبكات في الجهاز الهضمي ، كل هذا يزول ولا يحسه الصائم ، ولذلك يتمنى بعض الصائمين أن يكون رمضان السنة كلها ، لما يشعرون به من راحة وبعد عن الأعراض المرضية التي تنغص على الانسان حياته ، وتؤلمه في نهاره وتؤرقه في ليله » .

---

(١) الصوم الصحيح : هو الصوم الخالي من المغالاة في تنـــاول الأطعمة الدسمة المتنوعة في وجبتي الإفطار والسحور ، ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين يفرطون في تناول الأطعمة الدسمة ، فتثقل أجسامهـــم وتضعف عن حملهم ؛ حتى إن البعض منهم يسعف إلى المستشفيات لإخراج ألوان الأطعمة والفواكه والحلويات من معدهم ، مما جعل رمضان غريبـــاً بين المسلمين ؛ لأنه أصبح شهر السرف والترف ، بينما هو شهر الصبر والتقشف والجهاد .

(٢) يقـــول الحـارث بن كلدة – الطبيب العربي المشهور – « البطنة أصل الداء والحمية أصل كل دواء » .

وقـال الزمخشري : « لو سئل أهل القبور عن سبب موتهم لقالوا : التخمة » .

الصوم والجهاز العصبي في الانسان

« وروحانية رمضان وما تفيضه على الصائم من صفاء النفس وتهـذيب الروح ، والصبر على احتمال المشاق ، والعطف على الفقراء والمحتاجين » ، والبعد عن التردي في الشهوات وما تجره على الفرد من ويلات ، وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة من صدق في المعاملة ، وأمانة في تأدية العمل ، والبعد عن الغضب والانتقام ، ونقاء النفس من الحقـد والحسد والبغض للناس . كل هذا يضفي على النفس البشرية روح السلام والمودة والمحبة والصفاء التي بدورها تؤثر على الجهاز العصبي للانسان ، والذي يهدأ الجسم لهدوئه ويثور لثورته ، وبثورة الجهاز العصبي تثور باقي الأجهزة التي تحفظ للجسم كيانه ، فيالها من حكمة إلهية تجعل من الصائم حقاً ملكاً في صورة إنسان ، ليسعد بحياته ويسعد به الآخرون .

فإلى من يترددون على عيادات الأطبـــاء طلباً لدواء يذهب عنهم التوتر العصبي ، والإنهاك العصبي والأرق والكآبة وغيرها من الأمراض التي تذهب بالعقول ـــ هاكم رمضان ،

لو تمسكتم بروحانيته وما يضفيه على نفوسكم من خير ، لما احتجتم في يوم من الأيام إلى مالانهاية من علاج ودواء »[1] .

وهـذه التقارير هي غيض من فيض ، وفي كل عام تطالعنا الصحف والمجلات والكتب بالمزيد من هذه التقارير التي تكشف عن فوائد جديدة للصوم في صحة الأبدان .

★ ★ ★

---

(١) من مقال الدكتور محمد محمد أبو شوك ، نشر في مجلة الوعي الإسلامي – الكويت العدد ٢١ .

الفصل الثاني

- أقسام الصوم
- استقبال الشهر
- شروط وجوب الصوم وشروط صحته
- أركان الصوم
- مايستحب في الصوم
- ما يكره في الصوم

أَقْسَامُ الصَّوْم

ينقسم الصوم إلى أربعة أقسام :

١ ـ الصوم المفروض . ٢ ـ الصوم المندوب .
٣ ـ الصوم المكروه . ٤ ـ الصوم المحرم .

١ ـ الصوم المفروض .

وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ ـ صوم رمضان أداءً وقضاءً : وهو واجب بالكتاب والسنة والاجماع (١) .

ب ـ صوم الكفارات .

والكفارات أنواع منها : كفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وكفارة القتل ، وكفارة الجماع في نهار رمضان

ويجب في كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين ، أو

---

(١) انظر الصحيفة رقم « ٢٥ » .

كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، قال الله تعالى :

(فَمَنْ لم يجدْ فصيامُ ثلاثة أيامٍ ، ذلك كفارة أيْمانِكمْ إذا حَلَفْتُمْ)[1] .

ويجب في كفارة القتل وكفارة الظهار ، تحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، قال الله تعالى في كفارة القتل :

(ومَنْ قتلَ مُؤْمناً خطأً فتحريرُ رقبةٍ مُؤمنةٍ . . . فمَنْ لم يجدْ فصيامُ شَهْرَينِ مُتَتابِعيْنِ)[2] .

وقال الله تعالى في كفارة الظهار[3] :

(والذين يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهم ثمَّ يَعُودون لِمَا

(١) المائدة : ٨٩ .

(٢) النساء : ٩١ .

(٣) وذلك لمن قال لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، ولم يتبع ذلك بالطلاق . وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية .

﴿قالوا فتحريرُ رقبةٍ مِنْ قبل أنْ يتماسَّا .. فمَنْ لم يجد فصيامُ شهرَيْنِ مُتتابِعَيْنِ﴾ [1] .

أما كفارة الجماع عمداً في رمضان : فيجب على من أفسد صيامه بالجماع في رمضان وهو صائم مكلف بالصوم ، وعلى الواطىء فقط الكفارة العظمى وهي : إعتاق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل ـ وهو سلمة بن صخر البياضي ـ إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله هلكت ، قال : وما أهلكك ؟ قال : واقعت امرأتي في رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد ما تُطعِمُ ستين مسكيناً ؟ قال : لا . ثم جلس ، فأتي النبي عليه السلام بعَرَق [2] فيه تمر ، فقال : تصدق بهذا ،

(١) المجادلة: ٣ .

(٢) العرق : مكتل ينسج من الخوص ، وكان فيه قدر خمسة عشر صاعاً من التمر .

فقال : على أفقر منا يارسول الله ؟ فوالله مابين لابتيها - أي حرّتيها [1] - أهل بيت أحوج إليه منا . فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك » .

والكفارة واجبة على الفور ، فإن عجز عن جميع خصالها الثلاث استقرت في ذمته .

وتتعددالكفارة بتعدد أيام الوطء ، لابتعدد الوطء في اليوم الواحد .

جـ - صوم النذر [2] .

كأن يقول : لله عليَّ أن أصوم ثلاثة أيام ، وإن اشترط التتابع لزمه ، كأن يقول : ثلاثة أيام متواليات . وإذا بقي نذره مطلقاً من غير تقييد ، كان مخيراً بين التتابع والتفريق ، وإن كان التتابع أفضل لما فيه من المبادرة إلى براءة الذمة .

---

(١) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود ، والمدينة بين حرتين عظيمتين .

(٢) « نذرت امرأة ركبت البحر إن نجاها الله تعالى أن تصوم شهراً ، فنجت ولم تصم حتى ماتت ، فجاءت بنتها أو أختها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تصوم عنها » . رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

ومن شرع في صوم نفل فنذر إتمامه لزمه ، وإن أفطر يوماً نذر على نفسه صومه ، أو أفطر يوماً من نذر أيام متتابعة ، لزمه قضاء ذلك اليوم في الصورة الأولى ، وجميع الأيام المتتابعة في الصورة الثانية .

٢ ـ الصوم المندوب .

وهو أنواع هي :

صيام ستة أيام من شوال .

روى مسلم وغيره عن أبي أيوب الأنصاري : أن النبي ﷺ قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » ، وهـذا لمن صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كل سنة ، قال العلماء : الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة شهور ، والأيام الستة بشهرين ، فذلك سنة ، وصرحت بذلك رواية للنسائي ، والأفضل صومها متتابعة ، وعَقِبَ يوم العيد [١] .

---

(١) من البدهي أن يوم عيد الفطر لايصح أن يكون من هذه الأيام الستة .

صوم عشر ذي الحجة

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيامٍ العملُ الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » .

ومن البدهي أن يوم عيد النحر ، وهو العاشر من ذي الحجة لايحل صومه .

صوم يوم عرفة

وهو تاسع ذي الحجة لغير حاجٍ [1] ، عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » [2] .

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفات » . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه الخمسة إلا البخاري .

قال الترمذي : قد استحب أهل العلم صيام يوم عرفة إلا بعرفة .

والحكمة في أن صوم الحاج غير مستحب يوم عرفة ؛ لأنه يضعفه عن المطلوب في عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعـاء ، والحاج أيضاً في سفر ، وليس من البر الصوم في السفر ، والله أعلم .

صيام المحرم وتأكيد يوم عاشوراء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ : أي الصلاة أفضل بعـد المكتوبة ؟ قال : الصلاة في جوف الليل . قيل : ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال : شهر الله الذي تدعونه المحرم » . رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

ويسن صوم عاشوراء وهو عاشر المحرم ، وتاسوعاء وهو تاسع المحرم لقوله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فمات قبله .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يوم عاشوراء

يوماً تصومه قريش في الجاهليـة ، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر الناس بصيامه ، فلما فُرِضَ رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه » رواه الأربعة .

وقال رسول الله ﷺ : « صيـام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله »[1] .

صيام أكثر شعبان

كان رسول الله ﷺ يصوم أكثر شعبـان ، قـالت عائشة رضي الله عنها : « مارأيت رسول ﷺ استكمل صيام شهر ، إلا رمضان ، ومارأيته أكثر صياماً منه في شعبان » رواه الأربعة .

صوم الأشهر الحرم

وهي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، ويستحب الإكثار من الصوم فيها وذلك لشرفها .

صوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع

ويتأكد صومهما ، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه ،

---

(١) رواه الخمسة إلا البخاري .

أن النبي ﷺ كان أكثر مايصوم الإثنين والخميس، فقيل له، فقال: إنّ الأعمالَ تُعرض كل إثنين وخميس، فيغفر الله لكل مسلم - أو لكل مؤمن - إلا المتَهاجرينِ، فيقولُ: أخّرهما، رواه أحمد بسند صحيح.

وروى مسلم أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال «ذاك يوم وُلدت فيه، وأُنزِلَ علي فيه». أي نزل الوحي علي فيه.

صيام ثلاثة أيام الليالي البيض - أي المقمرة - من كل شهر

عن مِلْحان القيسيّ رضي الله عنه قال: كان رسول ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة. قال: وقال: «هن كهيئة الدهر» رواه أصحاب السنن ولفظ الترمذي: «إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة».

صيام يوم وإفطار يومين

لخبر الصحيحين: أنه عليه الصلاة والسلام أمر عبد الله ابن عمرو بن العاص بذلك.

صيام يوم وإفطار يوم

لخبر الصحيحين أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً » وإنما كان هذا أحب إلى الله ، لأنه مع كثرة الصوم لايضعف عن وظائف العبادة كصوم الدهر ، ولأنه أشق على النفس لأنها لا تستمر على حال ، فكان أجره عظيماً .

صيام يوم لايجد فيه مايأكله .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : « هل عندكم شيء ؟ » قلنا : لا ، قال : « فإني إذن صائم » ثم أتانا يوماً آخر فقلت : أُهدي لنا حَيْس[1] فقال : « أرنيه فلقد أصبحت صائماً » فأكل . رواه مسلم .

والحديث دليل على أن المتنفل أمير نفسه ، يجوز له أن يقطع صيامه ، ولكن يكره إلا لعذر ، وروى أصحاب السنن والإمام أحمد عن رسول الله ﷺ : « الصائم المتطوع أمين أو أمير نفسه ؛ إن شاء صام وإن شاء أفطر » .

---

(١) طعام مكون من التمر والأقط والسمن .

٣ ـ الصوم المكروه

أ ـ يكره إفراد يوم الجمعة أو السبت أو الأحد بصوم إلا إذا صام يوماً قبله أويوماً بعده ، أو وافق عادة له ، أو كان يوم عرفة ، أو عاشوراء ، فإنه حينئذ لا يكره إفراد أحد الأيام الثلاثة المتقدمة بصوم .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لايصوم أحدكم يوم الجمعة ، إلا أن يصوم يوماً قبله ، أو يوماً بعده » .

وعن عبد الله بن بُسر السلمي ، عن أخته الصماء : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض الله عليكم[1] وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء[2] عنبة ، أو عود شجرة فليمضغه » . رواه أحمد وأصحاب السنن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وحسنه الترمذي

---

(١) ويشمل القضاء والنذور ، ويقاس به النفل إذا وافق عادته ، أو كان يوم عرفة كما تقدم .

(٢) لحاء : قشر .

وقال : ومعنى الكراهة في أن يختص الرجل يوم السبت ، لأن اليهود تعظم يوم السبت .

ب ـ يكره صوم الدهر غير يومي العيد وأيام التشريق لمن خاف ضرراً أو فَوْتَ حق واجب أو مندوب ، لقول رسول الله ﷺ : « لاصام من صام الأبد » . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

فإن لم يخف ضرراً ، ولاتفويت حق واجب أو مندوب ، انتفت الكراهة ، بل استحب صومه ، فقد أقر النبي ﷺ حمزة الأسلمي على سَرْد الصيام ، وقال له : « صم إن شئت وأفطر إن شئت » . ولكن الأفضل أن يصوم يوماً ويفطر يوماً كما تقدم .

جـ ـ ويكره صوم مريض خاف ضرراً يبيح التيمم ، وإن تحقق الضرر حرم الصوم ولو في رمضان ، وعلى المريض إن زال مرضه أن يُبيِّتَ النية ليلاً فإن عاد المرض أفطر .

ومثل المريض ، حامل ومرضع وعجوز ، ومسافر وجد مشقة لاتحتمل ، فإن تحقق ضرراً حرم الصوم ، والمسافر

له أن يفطر وإن لم يجد مشقة ، لكنه في حال عدم المشقة الأفضل له الصوم ؛ لأن فيه تعجيل براءة الذمة .

٤ ـ الصوم المحرم

أ ـ العيدان : ويحرم صومها بالإجماع ، سواء كان الصوم فرضاً ، أم تطوعاً ، لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين . أما يوم الفطر ، ففطركم من صومكم [١] ، وأما يوم الأضحى ، فكلوا من نسككم » [٢] رواه أحمد ، والأربعة .

ب ـ أيام التشريق الثلاثة

وهي الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى ، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى : « أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل » رواه أحمد بإسناد جيد .

---

(١) أي الفطر من صيام شهر رمضان .

(٢) النسك : الأضاحي .

جـ - يوم الشك

يحرم صوم يوم الشك تطوعاً بلا سبب ، وكذا يحرم صومه احتياطاً لأجل رمضان ، لقول عمار بن ياسر رضي الله عنهما : « من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ » ولو نذر صوم يوم الشك لم يصح ، ويستثنى ما إذا وافق يوم الشك مايعتاد صومه تطوعاً بأن كان يواصل الصوم ، أو يصوم يوماً معيناً كالإثنين والخميس ، أو يصوم يوماً ويفطر يوماً ، للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « لاتَقدَّموا رمضان بصوم يوم أو يومين ؛ إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه »[1]

د - ويحرم الوصال بالصوم

وهو وصل الصوم ومتابعة بعضه بعضاً دون فطر أو سحور ، والحكمة في النهي عنه : دفع الضعف والملل والعجز عن المواظبة على بقية العبادات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال :

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

« إياكم والوصال » - قالها ثلاثاً - قالوا : فإنك تواصل يارسول الله ؟ قال : « إنكم لستم في ذلك مثلي ، إني أبيتُ يُطعمني ربي ويسقيني ، فاكلفوا من الأعمال ما تُطيقون »[1] .

هـ - ويحرم صيام المرأة تطوعاً وزوجها حاضر ، إلا بإذنه

وذلك لنهي الرسول ﷺ المرأة أن تصوم وزوجها حاضر - أي غير مسافر - حتى تأخذ الإذن منه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا تصوم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه ، إلا رمضان »[2] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أحمد وإسناده حسن ، والنهي للتحريم .

صَوْمُ رَمَضَانَ

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) [البقرة : ١٨٦] .

اِسْتِقْبَالُ الشَّهْرِ

أ ـ الاستعداد والتوبة

ينبغي لكل مسلم أن يستقبل شهر [١] رمضان [٢]

---

(١) الشهر : الهلال ، سمي به لشهرته وظهوره .

(٢) رمضان مشتق من الرمض : وهو شدة الحر ، قال ابن دريد : لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة العربية القديمة أسموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته فسمي به .

المبارك بالتوبة والإخلاص ، والعزيمة والصدق ، وأن ينوي فيه زيادة العبادة والطاعة ، وقيام الليل ، وتلاوة القرآن ، والإكثار من الصدقة للفقراء والمحتاجين . عن أنس رضي الله عنه : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رجب ، قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا اللهم رمضان »[1].

وخطب رسول الله ﷺ أصحابه في آخر يوم من شعبان فقال :

« ياأيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلةٌ خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقَ رقبته

(١) رواه الطبراني وأحمد .

من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء »[1] .

وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ :

« أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته . فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عزّ وجل »[2] .

ومن يدقق النظر في هذه الأحاديث يجد أن رسول الله ﷺ يلفت الأنظار إلى التهيؤ والاستعداد لاستقبال هلال رمضان ، ويكون ذلك[3] :

١ ـ بالتهيؤ الإدراكي : وهو أن يتضح مفهوم هذا الشهر في العقل .

---

(١) رواه ابن خزيمة .
(٢) رواه الطبراني .
(٣) باختصار وتصرف من رسالة « استقبال رمضان » للأستاذ عز الدين إبراهيم .

٢ ـ بالتهيؤ العاطفي : وهو أن يُستقبل رمضان بالحب والشوق .

٣ ـ بالتصميم والإرادة على العمل والعبادة ، ووضع البرنامج لتنفيذ ذلك في أيام الشهر المبارك .

فإذا نضج الإدراك ، وعقلْنَا معنى الشهر وفضله ، وانفعل الوجدان بالحب والشوق ، واستجابت الإرادة بتصميم وعزم ، كان استعدادنا على أتمه وأكمله .

ب ـ ثبوت شهر رمضان

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين :

١ ــ رؤية هلاله ليلة الثلاثين من شعبان (بعد الغروب) إذا كانت السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبرة أو نحوها .

٢ ــ إكمال شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تكن السماء خالية مما ذكر ، لقول رسول الله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ [١] عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه مسلم .

---

(١) غم : أي حال دون رؤية الهلال غيم أو نحوه ، من غممت الشيء إذا غطيته .

وتثبت رؤية الهلال بشهادة عدل في الشهادة أمام القاضي، ويكفي أن يقول في شهادته: «أشهد أني رأيت الهلال وإن لم يقل: «وأن غداً من رمضان». لقول ابن عمر رضي الله عنهما: أخبرت النبي ﷺ برؤيته فأمر الناس بصيامه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت هلال رمضان، فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله»؟ قال: نعم، قال: «أتشهد أن محمداً رسول الله»؟ قال: نعم. قال: «يابلال أذّنْ في الناس فليصوموا غداً» صححه ابن حبان والحاكم.

والحكمة في ثبوت الصوم بخبر الواحد الاحتياط.

ويجب على من رأى الهلال بعينه أن يصوم رمضان، ولو لم يشهد أمام القاضي، أو شهد ولم تسمع شهادته، ويجب الصوم على كل من صدقه، ولو كان الرائي صبياً أو امرأة أو فاسقاً.

وضرب المدافع وإنارة المآذن، ونحو ذلك من الأمارات

الدالة على دخول رمضان مما جرت به العادة ؛ في حكم الرؤية وإكمال العدة في وجوب الصوم .

وإذا ثبتت رؤية الهلال في جهة ، وجب على أهل الجهة القريبة منها من كل جهة أن يصوموا بناء على هذا الثبوت ، والقرب يحصل باتحاد المطلع ، بأن يكون غروب الشمس والكواكب وطلوعها في البلدين في وقت واحد . أما أهل الجهة البعيدة فلا يجب عليهم الصوم بهذه الرؤية لاختلاف المطلع [1] .

ولا تكفي شهادة العدل الواحد في ثبوت هلال شوال كرمضان ، بل لا بد من شهادة الإثنين احتياطاً للصوم .

قال النووي في شرح صحيح مسلم : لاتجوز شهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء ، إلا « أبا ثور » فجوزه .

---

(١) عند المالكية والحنابلة ، والمعتمد عند الأحناف : أنه متى رؤي الهلال في المشرق وجب الصوم على أهل المغرب وبالعكس . والأخذ بهذا الاجتهاد أدعى إلى إظهار وحدة المسلمين وقوتهم .

جـ - التماس الهلال

ويفرض على المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال عند غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ، والتاسع والعشرين من رمضان [1] حتى يتبينوا أمر صومهم وإفطارهم ، وإذا رئي الهلال نهاراً قبل الزوال أو بعده وجب صوم اليوم الذي يليه إذا كانت الرؤية في آخر شعبان ، ويجب إفطار اليوم الذي يليه إن كانت في آخر رمضان .

مايدعو به إذا رأى الهلال

ومن السنة أن يدعو المسلم عند رؤية الهلال بهذه الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ :

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهلّه علينا باليُمْنِ

---

(١) لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشهر يكون تسعاً وعشرين » ، ولخبر ابن مسعود رضي الله عنه : « ما صمت مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين » رواه الترمذي بإسناد صحيح .

والإيمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله »[1] .

وعن قتادة أنه بلغه ، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالله الذي خلقك — ثلاث مرات — ثم يقول : الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا »[2]

د ـ فضل شهر رمضان

لشهر رمضان المبارك فضل على سائر الشهور ، شهد بذلك القرآن والسنة ومن خلالهما نلمح لرمضان خمس مزايا [3] :

١ — فهو شهر القرآن إنزالاً ومدارسة ، قال الله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) .

وقال ابن عباس : « وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » .

---

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٢) رواه أبو داود مرسلاً .

(٣) بتصرف من رسالة « استقبال رمضان » : للأستاذ عز الدين إبراهيم .

٢ ـ وهو شهر الاعتكاف ، قال ابن عمر : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان» .

٣ ـ وهو شهر الجود ، قال ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان » .

٤ ـ وهو شهر القيام ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

٥ ـ وهو شهر الصيام المفروض [١] ، لقوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .

وقد وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تبين فضل رمضان ، نختار منها :

---

(١) من الخطأ الشائع عند الناس أنهم يتحدثون عن رمضان كما يتحدثون عن فريضة الصيام ، وكأن رمضان والصيام لفظان مترادفان يفيد أحدهما معنى الآخر بلا زيادة ولا نقصان ! مع أن الصيام عبادة من العبادات المتعددة في رمضان .

« أتاكم شهر رمضان شهر خير وبركة »[1] .

« سيد الشهور رمضان ، وسيد الأيام الجمعة »[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه »[3] .

وعنه رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل رمضان فُتِّحَتْ أبواب الجنة ، وغُلِّقَتْ أبواب النار ، وسلسلت الشياطين»[4]

وفي رواية للنسائي : « وينادي مناد كل ليلة : ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : « شعبان ، لتعظيم رمضان » . وأي الصدقة أفضل ؟ قال : « في رمضان »[5] .

(١و٢) صحيح ابن خزيمة .

(٣) متفق عليه .

(٤) أخرجه الستة إلا أبا داود .

(٥) أخرجه الترمذي .

حكم إختيار الشهر القمري[1]

فرض الله صوم رمضان ، وهو شهر قمري ، وفي اختيار الشهر القمري حكم كثيرة منها :

١ ـ اختيار الشهر القمري الذي له علامته الكونيـــة الكبيرة ، القمر بدءاً وانتهاء ، يحمل في طياته عوامل الوضوح والثبات ، والاستعصاء على التحريف أو التزوير أو التدجيل ، قال رسول الله ﷺ . « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » .

٢ ـ إن السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بحوالي عشرة أيام ، فعلى هذا يتقدم شهر رمضان كل عام عنه في السنة الماضية عشرة أيام بالنسبة للسنة الشمسية ، وفي خلال ستة وثلاثين عاماً لايبقى يوم من أيام السنة إلا وقد صامه المسلم ، اليوم القصير في السنة واليوم الطويل ، اليوم الحار واليوم البارد ، وبذلك يتساوى المسلمون في كل أقطارهم في مقدار الصيام وشدته كل دورة من هذه الدورات .

٣ ـ تعويد المسلمين على النظام والانضباط والاستسلام لله .

---

(١) باختصـــار عن كتاب الاسلام ١ : ١٥٤ للأستاذ سعيد حوى .

شروط وجوب الصوم

١ — الاسلام : فلا يجب على الكافر [١] الأصلي وجوب مطالبة ، لما في وجوبه من التنفير عن الاسلام وإن كان يعاقب عليه في الآخرة ، أما المرتد فيجب عليه - إذا عاد للاسلام - قضاء مافاته من الصوم حال ردته ، لأنه التزم الوجوب بالاسلام .

٢ — البلوغ : فلا يجب الصيام على الصبي [٢] . ولكن يؤمر به لسبع سنين إن أطاقه ، ويضرب على تركه لعشر سنين ليعتاده من الصغر ، كما في الصلاة . والمُعَوَّل في أمر الصبي بالصوم وضربه القدرة والإطاقة .

قال عمر رضي الله عنه لنشوانَ في رمضان : ويلك وصبياننا صُيَّام !! فضربه (البخاري ٣:٣٣)

---

(١) لايجوز للمسلم إعانة الكافر على ما لايحل عندنا ، كالأكل والشرب في نهار رمضان بضيافة أو غيرها ، لأنه إعانة على معصية.عن شرح الرملي .

(٢) الصبي : المراد به الجنس الشامل للذكر والأنثى .

٣ ـ العقل : فلا يجب على المجنون ، لأنه غير مكلف، إلا إن كان زوال عقله بتعديه ، فإنه يلزمه قضاؤه بعد الإفاقة .

عن علي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « رُفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم »[1] .

٤ ـ الإطاقة حساً وشرعاً : فلا يجب على من لا يطيقه حساً كمريض لا يُرجى برؤه ، وهرم ، ولا على من لا يطيقه شرعاً كحائض ونفساء .

شروط صحة الصوم

١ ـ الاسلام : حال الصيام فلا يصح من كافر أصلي ولا مرتد .

٢ ـ التمييز أو العقل : فلا يصح من غير مميز ، فإن

---

(١) رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي .

كان مجنوناً لا يصح صومه وإن جن لحظة من نهار ، وإن كان سكران أو مغمى عليه فلا يصح صومهما إذا بقيا غير مميزين طيلة النهار ، أما إذا كان عدم التمييز منهما في بعض النهار فقط فيصح ، ولو نوى الصوم قبل الفجر ونام إلى الغروب صح صومه ، لوجود التمييز حكماً .

٣ ـ خلو الصائمة من الحيض والنفاس والولادة وقت الصوم ، وإن لم تر الوالدة بللًا .

٤ ـ أن يكون الوقت قابلًا للصوم ، فلا يصح صوم يومي العيد وأيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى ، فإنها أوقات يمتنع فيها الصوم ؛ للنهي الثابت عن رسول الله ﷺ ، ومنها يوم الشك إلا إذا كان هناك سبب يقتضيه ، كأن صامه قضاء ، أو نذر صوم يوم الاثنين ، فصادف يوم الشك ، فله صومه ، أو كان من عادته صوم الخميس مثلًا وصادف ذلك يوم الشك ، فله صومه أيضاً ، أما إن قصد صومه لأنه يوم الشك فلايصح صومه ، وكذلك لو صام النصف الثاني من شعبان أو بعضه فإنه لايصح ، ويحرم إلا إن كان هناك سبب يقتضي الصوم

من الأسباب التي أجيز فيها صيام يوم الشك ، وكان قد وصله ببعض النصف الأول ولو بيوم واحد .

أركان الصوم

١ ـ النية بالقلب كل يوم [١] ، والنطق بها أفضل ، لحديث رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى » [٢] ، ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة ، لتخلل ماينافض الصوم بين اليومين ، كالصلاتين يتخللهما السلام .

ويشترط تبييت النية قبل الفجر ، وتعيين الصوم ، في كل ليلة من ليالي رمضان ـ كنويت الصوم عن فرض رمضان ـ لحديث حفصة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من لم يُجْمع الصيام قبل الفجر ، فلا صيام له » [٣]

---

(١) وعند الإمام مالك أنه يكفي نية صوم جميع الشهر في أول ليلة منه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن .

ويكفي لصحة النية أن تكون في أي جزء من الليل ، من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، ولو نوى مع الغروب أو مع الفجر لم يكف .

وأكمل النية أن يقول : نويت صوم غدٍ عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لله تعالى ، ولا يشترط في صوم النفل تبييت النية ، ولا تعيين الصوم ، بل يصح بنية مطلقة قبل الزوال إن لم يكن قد طعم ، أو فعل ما ينافي الصوم من المفطرات .

٢ ـ الإمساك عن المفطرات جميع النهار ، لقوله تعالى: (وكلُوا واشرَبُوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر ، ثم أتِمُّوا الصيام إلى الليل)[1] .

ولما صح عن عمر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم »[2] . أي حان وقت إفطاره .

٣ ـ الصائم كالعاقد في البيع ؛ حيث عُدَّ ركناً فيه .

---

(١) البقرة : ١٨٧ .
(٢) رواه الخمسة إلا النسائي .

مَا يُسْتَحَبُّ فِي الصَّوْم

يستحب للصائم مراعاة الآداب الآتية :

١ – السحور ؛ ويسن لقول رسول الله ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة »[١] .

وسبب البركة أنه يقوي الصائم وينشطه ، ويهون عليه الصيام ، قال رسول الله ﷺ : « استعينوا بطعام السحر على صيام النهار ، وبقيلولة النهار على قيام الليل » . (رواه الحاكم) .

ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « السحور بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين »[٢] .

---

(١) رواه الخمسة إلا أبا داود .
(٢) رواه أحمد .

ووقته من نصف الليل ، والمستحب تأخيره مالم يخشَ طلوع الفجر الصادق ، لحديث رسول الله ﷺ : « لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »[1] زاد الإمام أحمد : « وأخروا السحور » ، ولأنه أقرب إلى التقوّي على العبادة .

فإن خشي طلوع الفجر لم يسن له التأخير ، بل تركه أفضل ، لقوله ﷺ : « دع مايريبك إلى مالا يريبك » .

ملاحظـــة :

« فإن قلتَ : حكمة مشروعية الصوم : خلو الجوف لإذلال النفس وكفها عن شهواتها ، والسحور ينافي ذلك ؟ قلتُ : لاينافيه ، بل فيه إقامة السنة بنحوِ قليلِ مأكولٍ أو مشروب ، والمنافي إنما هو مايفعله المترفهون من أنواع ذلك وتحسينه والامتلاء منه .

وفي العهود للشعراني : أخذ علينا العهود أن لانشبع الشبع الكامل قط ، لاسيما في ليالي رمضان فإن الأولى النقص فيها عن مقدار ما كنا نأكله في غيرها ، وذلك لأنه

(١) رواه الشيخان .

شهر الجوع ، ومن شبع في عشائه وسحوره فكأنه لم يصم رمضان ، وحكمه حكم المفطر من حيث الأثر المشروع له الصوم ، وهو إضعاف الشهوة المضيقة لمجاري الشيطان في البدن، وهذا الأمر بعيد على من شبع من اللحم والمرق ، اللهم إلا أن تكون امرأة مرضعة أو شخصاً يتعاطى الأعمال الشاقة فإن ذلك لايضره إن شاء الله تعالى » حاشية البجيرمي ٢ : ٣١٤ .

حكمة تأخير السحور

وتأخير رسول الله ﷺ للسحور ، نظر فيه إلى ما هو الأرفق بأمته ، كما يقول ابن أبي جمرة ، لأنهم لو لم يتسحروا لشق ذلك على بعضهم ، ولو تسحروا في جوف الليل لشق ذلك على من يغلب عليه النوم ، فقد يفضي إلى ترك الصبح في وقتها .

٢ ـ تعجيل الفطر

ويستحب للصائم تعجيل الفطر ، بعد التحقق من غروب الشمس ، لخبر الصحيحين : « لاتزال أمتي بخير ما عجّلوا الفطر » ، ولما في ذلك من مخالفة اليهود والنصارى .

ويستحب أن يفطر على رُطبات وتراً ، فإن لم يجد فعلى تمرات ، فإن لم يجد أفطر على الماء ، لحديث رسول الله ﷺ : « كان يُفطر قبل أن يُصلي - أي المغرب - على رُطبات ، فإن لم يكن فعلى تمرات ، فإن لم يجد حَسا [1] حسوات من ماء » [2] .

وعن سلمان بن عامر : أن النبي ﷺ قال : « إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر ، فإن لم يجد التمر فعلى الماء ، فإن الماء طهور » [3] .

حكمة تعجيل الفطور

قال المهلب : والحكمة في تعجيل الفطور أنه لايزيد في النهار من الليل ، لأنه أرفق بالصائم وأقوى على العبادة .

وقال الإمام الشافعي في الأم : تعجيل الفطر مستحب ، ولا يكره تأخيره إلا لمن تعمده ، ورأى الفضل فيه [4] .

(١) حسا : شرب .
(٢) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له .
(٣) رواه أحمد والترمذي .
(٤) من كتاب « قرة العين في رمضان والعيدين » ص ٢٠٢ .

ومن الواضح أن في الالتزام بهدي رسول الله ﷺ في تعجيل الفطر وتأخير السحور ، قطع الطريق على المتنطعين الذين ربما زادوا في وقت الصوم حتى يصل إلى الحرج والمشقة .

٣ ـ الدعاء عند الإفطار

روى الترمذي أن النبي ﷺ قال : « ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم » .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ قال : « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد »

ويستحب للصائم أن يدعو عند إفطاره بهذا الدعاء :

« اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى »[1] .

وروى النووي في كتاب الأذكار عن كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت » .

---

(١) رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ كف الجوارح عن الآثام [١] :

أ ــ غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله، قال رسول الله ﷺ : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله، آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .

ب ــ حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، وإلزامه السكوت، وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما الصوم جُنَّةٌ فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفثْ ولا يجهلْ، وإنِ امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقلْ : إني صائم إني صائمٌ » [٢] .

(١) بتصرف واختصار عن كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي ١ : ٢٣٥ ــ ٢٣٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[1] .

وقال سفيان الثوري : « الغيبة تفسد الصوم » .

وقال مجاهد : « خصلتان يفسدان الصيام : الغيبة والكذب » .

ج ـ كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه ، لأن كل ما حرّم قوله حَرُمَ الإصغاء إليه ، ولذلك سوّى الله عز وجل بين المستمع للكذب وآكل الحرام ، فقال تعالى : (سمّاعون للكذب أكّالون للسحت) .

د ـ كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن الآثام والمكاره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار ، واعلم أن كف الجوارح السبعة عن الحرام فرض في غير أيام الصوم ، ولكن يتأكد ذلك في أيام الصوم ، وعن المكروه مستحب في غير أيام الصوم ، ويتأكد ذلك في أيام الصوم .

---

(١) رواه الستة إلا مسلماً .

هـ ـ أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار ، بحيث يمتلىء جوفه ، فيفوّت على نفسه الحكمة من مشروعية الصيام ، وما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملىء من حلال .

و ـ أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً بالله ، مضطرباً بين الخوف والرجاء ، إذ لا يدري أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين .

قال رسول الله ﷺ : « ربّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، وربّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر »[1] .

٥ ـ الجود ومدارسة القرآن الكريم

وهما مستحبان في كل وقت ، ولكنهما في رمضان آكد ، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

« كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في

(١) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم .

كل ليلة من رمضان فيدارسه[1] القرآن ، فلرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة »[2] قال الشافعي رضي الله عنه : « أحبُ للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » .

٦ - الاجتهاد في العبادة والاعتكاف[3] في العشر الأواخر من رمضان

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ « كان إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر » .

وفي رواية مسلم : « كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره » .

---

(١) المدارسة : أنه يقرأ على غيره ، ويعيد الثاني ما قرأ الأول .

(٢) أجود بالخير من الريح المرسلة : أي في الإسراع والعموم .

(٣) الاعتكاف في المسجد ، وتحري ليلة القدر ، سيأتي الكلام عنهما في الفصل الرابع .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »

٧ - ويسن للصائم الاغتسال من حدث أكبر ليلاً ، ليكون على طهر من أول الصوم

درجات الصائمين

قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه « الإحياء »[١]:

اعلم أن الصوم ثلاث درجات :

١ - صوم العموم : وهو الاقتصار على كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

٢ - صوم الخصوص : وهو كف السمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وهو صوم الصالحين ، وسر الصوم المشار إليه بقوله تعالى : (لعلكم تتقون) .

٣ - صوم خصوص الخصوص : وهو صوم القلب عن

---

(١) إحياء علوم الدين ١ : ٢٣٥

الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

وقيل : الصوم على أربع درجات [1] :

١ - صوم العوام : وهو الصوم عن الأكل والشرب والنساء .

٢ - صوم خواص العوام : وهو الصوم عن المحرمات من قول وفعل .

٣ - صوم الخواص : وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته .

٤ - صوم خواص الخواص : وهو الصوم عن غير الله ، فلا فطر إلا يوم لقائه .

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :

ليس الصوم الإمساك عن المأكل والمشرب . الصوم : هو الإمساك عن كل مايكرهه الله سبحانه وتعالى .

---

(١) قرة العين ١ : ١٠٤

مَا يُكْرَهُ فِي الصَّوْم

يكره للصائم الأمور التالية :

١ ـ الشاتمة . ٢ ـ تأخير الفطر عن الغروب إذا اعتقد أن هذا فضيلة ، وإلا فلا كراهة . ٣ ـ مضغ العلك ـ اللبان ـ الخالي من السكر وإلا فهو مفطر ، ومضغ الطعام بدون ابتلاع شيء منه ، فإنه يكره إلا لحاجة ، وذوق الطعام فإنه يكره إلا لحاجة ، كأن يكون طباخاً فلا يكره.

٤ ـ الحجامة والفصد .

٥ ـ التقبيل وإن لم يحرك الشهوة ، وإلا حرم ، ومثله المعانقة .

٦ ـ دخول الحمام في النهار ، لأنه مضعف للصائم فيكره إلا لحاجة .

٧ ـ السواك بعد الزوال ، إبقاءً على رائحة الفم ، فقد روى البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال : « لَخُلوف [1] فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك » .

---

(١) معنى الخلوف : تغير رائحة الفم .

٨ ــ تمتع النفس بالشهوات ، من المبصرات والمشمومات والمسموعات إن كان كل ذلك حلالاً ، لما فيها من الترفه الذي لايناسب حكمة الصوم ، أمـــا التمتع بالمحرم فمحرّم على الصائم والمفطر .



الفصل الثالث

- المفطرات
- الأعذار المبيحة للفطر
- قضاء رمضان
- كيف تصوم الصوم الكامل

المُفطِـرَاتُ

وهي نوعان : أ ـ مايفسد الصوم ويوجب القضاء فقط ، وهي :

١ ـ الأكل والشرب وإن قل مع العمـد ، فإن أكل أو شرب ناسياً [١] أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من نسي ـ وهو صائم ـ فأكل أو شرب ، فليتم صومه : فإنما أطعمه الله وسقاه » [٢].

وروى الدارقطني والبيهقي والحاكم وقال ـ صحيح على شرط مسلم ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أفطر في رمضان ـ ناسياً ـ فلا قضاء عليه ولا كفارة » .

---

(١) الصائم الذي يأكل أو يشرب ناسياً لايفطر ، سواء كان صومه فرضاً في رمضان أو نفلاً أو قضاء .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

٢ - وصول عين من الظاهر إلى الجوف من منفذ مفتوح عن قصد ، مع ذكر الصوم .

فلا يضر الكحل ومثله القطرة في العين لأن العين منفذ غير مفتوح ، والتقطير في باطن الأذن مفطر ، وكذا إدخال ميل أو عود فيها . وابتلاع الريق لايفطر ، ولا يضر ابتلاع ما بين الأسنان من طعام جرى به الريق من غير قصد ، إن عجز عن تمييزه ومجه ، لأنه معذور غير مفرّط ، ومثله نخامة عجز عن مجها بعدما وصلت إلى مخرج الحاء من الحلق .

ولو اختلط ريقه بغيره سواء كان طاهراً كمن فتل خيطاً مصبوغاً ، أو نجساً كمن دميت لثته وتغير الريق بالدم ، فإنه يفطر إذا ابتلعه ، ويعفى عنه لمن ابتلي بذلك ، ولو خرج الريق إلى شفته فرده بلسانه وابتلعه أفطر . والدخان « التتن والتنباك » مفطر قطعاً .

٣ - الحقنة في أحد السبيلين : وهي إدخال دواء أو نحوه في الدبر ، ومثله التقطير في باطن الإحليل ،

وإدخال عود أو نحوه فيه مفطر ، أمـا الحقن الوريدية والعضلية « الإبر » فــلا تضر ، وإن كان من الأفضل تأخيرها إلى بعد الإفطار إن لم يخشَ ضرراً .

٤ ـ تعمد القيء ، ولو لم يرجع منه شيء إلى الجوف ومثله تعمد التجشؤ إذا خرج معه شيء من معدتــه إلى مخرج الحاء ، لخبر ابن حبان وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال: « من ذرعه ـ غلبه ـ القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ، ومن استقاء فليقض » ومن استقاء ناسياً أو مكرهاً أو غير عالم بالتحريم لم يفطر .

٥ ـ الحيض والنفاس والولادة ، ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس .

٦ ـ الجنون ولو لحظة ، لمنافاته العبادة .

٧ ـ الإغماء والسكر جميع النهار ، فلو أفاق ولو لحظة صح صومه .

٨ ـ الردة لمنافاتها للعبادة .

٩ ـ الاستمناء ، وهو طلب خروج المني بيده ، وهـو

حرام ، وكذلك خروج المني من مباشرة كضم وتقبيل بلا حائل ، فإنه يبطل الصوم ويوجب القضاء .

فإن كان سببه مجرد النظر أو الفكر ، فإنه مثل الاحتلام نهاراً في الصوم ، لا يبطل الصوم ولا يجب فيه شيء .

وكذلك لا يؤثر خروج المذي في صحة الصوم قلّ أو كثر .

١٠ — الولادة ، فإنها مفسدة للصوم على الأصح .

ب — ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفارة :

الجماع عامداً عالماً مختاراً : ولايشترط الإنزال ، وتجب الكفارة على الواطىء ، ولاتجب على المرأة الموطوءة . والكفارة : عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً[١] .

الأعذار المبيحة للفطر

١ — المرض

فإذا مرض الصائم وخاف بالصوم زيادة المرض أو تأخر

(١) انظر الصحيفة رقم « ٥٧ » .

البرء ، أو حصول مشقة شديدة ، جاز له الفطر ، وإذا غلب على ظنه الهلاك بسبب الصوم أو الضرر الشديد ـ كتعطيل حاسة من حواسه ـ وجب عليه الفطر .

قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً)[1] .

وقال تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج)[2] .

أما إذا ظن المسلم حصول المرض له بسبب الصوم فلا يجوز له الفطر ، ويجب على من أفطر بسبب المرض أن ينوي بفطره الترخص ، وإلا كان آثماً .

قال الله تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ ـ أي فأفطر ـ فعدةٌ من أيامٍ أُخَر) .

٢ ـ السفر

وهو رخصة تبيح الإفطار بنص القرآن الكريم قال تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر . . .) ولما

---

(١) النساء : ٢٩ .

(٢) الحج : ٧٨ .

روي في الصحيحين أنه ﷺ رأى رجلاً صائماً في السفر قد ظُلِّلَ عليه ، فقال : « ليس من البر أن تصوموا في السفر » .

ويشترط في السفر أن يبيح قصر الصلاة [1] ، وأن يشرع فيه قبل طلوع الفجر ، ولو أصبح صائماً فسافر فلا يفطر ، لأنها عبادة اجتمع فيها الحضر والسفر ، فغلب جانب الحضر ، لأنه الأصل .

أما لو أصبح المسافر صائماً ثم أراد الفطر جاز ، لدوام العذر .

ويجوز الفطر للمسافر الذي بيت النية بالصوم بعد مجاوزة سور البلدة ، أو مجاوزة العمران إن لم يكن لها سورٌ قبل الفجر ولا إثم عليه ، وعليه قضاء . والصوم في السفر أفضل من الفطر لقوله تعالى : (وأن تصوموا خيرٌ لكم) ، ولما فيه من براءة الذمة ، وعدم إخلاء الوقت عن العبادة .

---

(١) فيشترط فيه : ١ – أن يكون سفره في غير معصية ٢ – أن تكون مسافة السفر ثمانية وأربعين ميلاً ، أي مايعادل (٨٠) كيلو متر و (٦٤٠) متر .

فلو أقام المسافر حرم الفطر عليه لانتفاء العذر المبيح .

٣ ـ الحمل والإرضاع

الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضرراً لا يحتمل ، سواء كان الخوف على أنفسهما وولدهما معاً ، أو على أنفسهما فقط ، أو على ولدهما فقط ، وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاث ، وعليهما أيضاً الفدية في الحالة الأخيرة ، وهي ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط – بأن تخاف الحامل من إسقاطه ، أو المرضع أن يقلّ اللبن فيهلك الولد ـ قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل وضع للمسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع » سنن النسائي ٤ : ١٩٠ .

ولا فرق في المرضع بين أن تكون أماً للولد ، أو مستأجرة للرضاع أو متبرعة به .

والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام رمضان. وهو مدٌّ من غالب قوت البلد ، وهو ملء كفين معتدلتين [١].

---

(١) ويعادل بالوزن ٦٠٠ غ تقريباً .

٤ - الحيض والنفاس

فلو حاضت الصائمة أو نَفِسَتْ ، وجب عليها الفطر وحرم عليها الصيام ، ولو صامت فصومها باطل وعليها القضاء لقول عائشة رضي الله عنها : « كان يصيبنا ذلك – أي الحيض – فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة » متفق عليه .

أما المستحاضة [1] فإنها تصوم وتصلي .

٥ – الهرم

الشيخ الهرم الفاني الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة ، يفطر وعليه عن كل يوم فدية طعام مسكين قال الله تعالى : (وعلى الذين يُطيقونه [2] فدية طعام مسكين) ، ومثله المريض الذي لايرجى برؤه . أما من عجز عن الصوم في رمضان ، وقدر على قضائه في وقت آخر ، فإنه يجب عليه القضاء في ذلك الوقت ولا فدية عليه .

---

(١) الاستحاضة : دم علة يسيل من عرق من أدنى الرحم .

(٢) إن كلمة « لا » مقدرة أي لايطيقونه ، أو أن المراد يطيقونه ، حال الشباب ثم يعجزون عنه بعد الكبر .

ومن حصل له جوع أو عطش شديدان ، فاقا حد احتماله وطاقته ، يجوز له الفطر وعليه القضاء

وإذا زال العذر المبيح للإفطار في أثناء النهار في رمضان كأن طهرت الحائض أو أقام المسافر أو بلغ الصبي ، يسن له الامساك بقية النهار احتراماً للشهر .

قضاء رمضان

من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه ، عمداً ، أو لسبب من الأسباب المبيحة السابقة ، فإنه يقضي الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم تطوعاً ، فلا يجزىء القضاء فيما نهي عن صومه كأيام العيد ، ولا فيما تعين لصوم مفروض كرمضان الحاضر ، وأيام النذر المعين .

ويجب القضاء فوراً إذا كان فطره عمداً بدون عذر شرعي ، وكذلك إذا بقي لرمضان الثاني بقدر ماعليه من أيام رمضان الأول فيتعين القضاء فوراً .

أما إذا كان فطره بعذر شرعي ، فيستحب له أن يبادر

لقضاء ما عليه لتبرأ ذمته ، وأن يتابعه إذا شرع فيه ، فإذا أخر القضاء أو فرّقه صح منــه ذلك وخالف المندوب .

ومن أخّر القضاء من غير عذر ، حتى دخل رمضان الثاني وجب عليه الفدية والقضاء ، والفدية : إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء ، فإن أخر القضاء سنين وجب عليه فدية عن كل سنة .

من مات وعليه صيام

من عجز عن الصوم لا يصوم عنه أحد أثناء حياتـه ، فإن مات وعليه صيام واجب فاته بعذر أو بغير عذر ، كأن قـد تمكن من صيامه قبل موته ، أُطعم عنه من تركته عن كل يوم مد مجزيء في الفطرة ، ويجوز لوليـه أن يصوم عنه ، ويسن له ذلك ، أو أجنبي بإذن الولي ، أو بإذن الميت ؛ بأن أوصاه به ، والمراد بالولي القريب ، سواء كان عصبة أو وارثاً ، أو غيرهما ، ودليل ذلــك ما رواه الإمام أحمد والشيخان ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صيام ، صام عنه وليه » .

وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن امرأة جاءت النبي ﷺ فقالت يارسول الله : إن أمي ماتت وعليها صيام شهر ، أفأقضيه عنها ؟ فقال : « لو كان على أمك دين أكنت تقضيه ؟ » قالت : نعم . قال : فدين الله أحق أن يقضى » .

كيف تصوم الصوم الكامل

وحتى يكون صيامك كاملاً ، سليماً من العيوب [1] ، محققاً للغرض ينبغي مايأتي :

١ ـ أن تستعين بالسحور ، لقول رسول الله ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة » واقوله : « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، وبقيلولة النهار على قيام الليل » . وكلما تأخر السحور كان أفضل ، حتى لاتتعرض لشدة الجوع ، على أن تأخذ الحيطة وتمتنع عن الطعام والشراب قبل الفجر بدقائق ، حتى لاتقع في الشك .

---

(١) بتصرف من رسالة الصيام المهداة مع مجلة الوعي الاسلامي الكويتية (عدد رمضان ١٣٨٦ هـ) .

٢ - أنْ تعجِّلَ الفطر بعد التحقق من غروب الشمس لقول الرسول ﷺ : « لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر وأخروا السحور » . والأحسن لك أن تفطر على رطبات فإن لم يكن فعلى تمرات ، فإن لم يكن فعلى ماء ، وتصلي المغرب ثم تتناول طعام الإفطار باعتدال .

٣ - أن تواظب على صلاة التراويح ، وهي سنة مؤكدة للرجال وللنساء ، وهي عشرون ركعة ، وتفيد في هضم الطعام وتنشيط الجسم ومغفرة الذنوب ، روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ قوله : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

٤ - أن تغتسل من الحدث الأكبر قبل الفجر ، لتؤدي العبادة على طهارة ونظافة .

٥ - أن تنتهز وجود رمضان ، فتشغله بخير مانزل فيه وهو قراءة القرآن الكريم : « فإن جبريل كان يلقى النبي ﷺ في كل ليلة فيدارسه القرآن » .

٦ - أن تصون لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة

والمشاتمة وقول الزور ، لقول رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

وقال عمر رضي الله عنه : ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ، ولكنه من الكذب والباطل واللغو .

وقال ميمون بن مهران : « إن أهون الصيام ترك الطعام والشراب » .

٧ ـ ألا يخرجك الصيام عن حدك ، فتغضب وتثور لأتفه الأسباب بحجة أنك صائم ، إذ ينبغي أن يكون الصوم سبباً في سكينة نفسك لا في ثورتها .

وإذا ابتليت بجاهل أو شاتم فلا تقابله بمثل فعله ، بل عليك أن تعظه ، وأن تدفعه بالتي هي أحسن ، فتكون قد تعلمت من الصوم الشجاعة الأدبية ، لقول الرسول ﷺ : « الصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم ، إني صائم » ، وذلك تحجيزاً لنفسه عن مسايرة شاتمه ، وتذكيراً له ـ كذلك ـ بما ينبغي له من الكف عن الشتم والسب .

٨ – أن تخرج من صيامك بتقوى الله ، ومراقبته وشكره ، والاستقامة على طريقه ، وأن ترافقك هذه النتيجة الطيبة طول عامك ، وأن تعلم أن رمضان دورة تدريبية تمنح المسلم شحنة من الايمان والتقوى ، وتزوده بمؤونة الطريق من ذكر الله ومراقبته في السر والعلانية .

٩ – أن تصون نفسك عن الشهوات حتى ولو كانت حلالاً ، وذلك ليتحقق مقصود الصوم وتنكسر النفس عن الشهوة والهوى ، قال جابر رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء .

١٠ – أن يكون طعامك من حلال ، وإذا كنت تتورع عن الحرام في غير رمضان ففي رمضان أولى ، ولا معنى لأن تصوم عن الحلال وتفطر على الحرام .

١١ – أن تكثر من الصدقة ، وأن تكون أجود بالخير وأبر بالأهل منك في غير رمضان ، « فقد كان رسول الله

ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان » .

٢ – أن تعتكف – ولو قليلا – في أحد المساجد، والاعتكاف سُنة ، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل ، وذلك لطلب ليلة القدر ، قالت عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الاواخر ، أحيى الليل وأيقظ أهله ، وجدّ ، وشدّ المئزر » .

١٣ – أن تسمي الله عند فطرك وتقول :

« اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى ، اللهم أعنا على القيام والصيام ، وغض البصر وحفظ اللسان » .

الفصل الرابع

- صلاة التراويح
- الاعتكاف
- ليلة القدر
- زكاة الفطر
- عيد الفطر

صلاة التّراويح

صلاة التراويح أوقيام رمضان ، من المشاهد الرائعة والمحببة في ليالي الشهر المبارك ؛ حيث تُنار المساجد ، وتمتلىء بالمصلين ، وتعمر بتلاوة القرآن والذكر إلى وقت متأخر من الليل .

ويشعر المسلم — وهو في صلاة التراويح — بسعادة ونشوة ، ويحس بروحه شفافة لطيفة تريد أن تنطلق فتعانق كل روح من أرواح هؤلاء المصلين ، الذين صاموا نهار رمضان والآن يقومون ليله .

معنى التراويح

التروايح في اللغة : جمع ترويحه ، وتجمع أيضاً على ترويحات ، وأصل الترويحة : إيصال الراحة وهي الجلسة ، وقد سميت بذلك ترويحة شهر رمضان ؛ لاستراحة المصلين بعد أربع ركعات بالجلسة .

وأخرج البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يصلي أربع ركعات في الليل ، ثم يتروح ، فأطال حتى رحمته » . أي كان يستريح عليه الصلاة والسلام بعد كل أربع ركعات . ثم سميت كل أربع ركعات ترويحة مجازاً .

حكمها

التراويح سنة مؤكدة ، وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات [1] في كل ليلة من رمضان ، وينوي المصلي مع تكبيرة الإحرام صلاة التراويح أو قيام رمضان .

ووقتها : من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، وتسن الجماعة فيها وفي الوتر تبعاً لها ، ويسن تأخير الوتر عنها ، وهي المرادة بقوله ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري .

---

(١) أي يجب التسليم بعد كل ركعتين ؛ لأنها بشروعية الجماعة فيها أشبهت الفرائض ، فلا تغير عما وردت ؛ فلو نوى أكثر من ركعتين لم تصح .

وقد واظب الصحابة على أدائها عشرين ركعة في جماعة من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يخالف أحد منهم ذلك فصار إجماعاً ، ولا تجمع الصحابة على أمـر إلا إذا كان معلوماً لديهم فعله ﷺ له ، فمستند إجماع الصحابة فعل الرسول عليه الصلاة والسلام .

أصل التراويح

١ – عن عائشة رضي الله عنهـا أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة ، فصلى بصلاته أُناس ، ثم صلى في القابلة ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلمـا أصبـح قال : « قد رأيت الذي صنعتم ، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم » .

قال : « وذلك في رمضان » . متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

٢ – وعن عبد الرحمن القاريّ قال : خرجتُ مـع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد ، فإذا النـاس

أوزاعٌ [1] متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمـــر : « والله إني لأراني لوجمعت هؤلاء على قارىء واحد لـكان أمثل » ، فجمعهم على أُبيّ بن كعب .

قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والنـاس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : « نعمت البدعة هذه [2] ، التي تنامون عنها أفضل من التي تقومـون » [3] ، يعني آخـر

---

(١) أوزاع : متفرقون ، ومتفرقـــون الثانيـة توكيد لفظي لها .

(٢) أي صلاتهم وراء إمام واحد ، وسماها بدعة لأنها لم تكن دائمة وراء إمام واحد فيما سبق ، وإلا فقد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بضع ليال جماعة كما تقدم في حديث عائشة : عن شرح كتاب : « التاج ٢ : ٦٥ » .

(٣) فعمر رضي الله عنه خرج ليلة في رمضان إلى المسجد ، فوجد الناس يصلون القيام فرادى وجماعات فقال : لو جمعناهم على إمام واحد لـكان أفضل ، فجمع الأصحاب وشاورهم فوافقوه ، فصار إجماعاً ، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة هجرية ، فجعل إمام الرجال أبي بن كعب ؛ لأنه كان أقرأ الناس ، فقد حفظ القرآن —

الليل ، وكان الناس يقومون أوله . أخرجه مالك وعلقه البخاري.

٣ — وعن يزيد بن خُصيفة عن السائب بن يزيد قال : « كانوا يقومون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان بثلاث وعشرين [1] ركعة » . أخرجه البيهقي ، وصححه النووي .

— في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل إمام النساء سليمان بن أبي حثمة ، ولم يكن عمر رضي الله عنه يصلي معهم القيام أول الليل بل كان يصليه آخر الليل ؛ فخرج ليلة أخرى فوجدهم يصلون القيام فسر بذلك وقال : نعمت البدعة هذه ، ولكن لو كان قيامهم هذا آخر الليل لكان أفضل ؛ لأنه يكون قياماً وتهجداً ، ولم يصل عمر القيام معهم ؛ لأن عادته القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم « التاج ٢ : ٦٥ »

(١) منها ثلاث ركعات وتر ، وعشرون ركعة تراويح .

فإن قلت : أجمعوا على أن التراويح عشرون ركعة والوارد من فعله صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات . قلت : أجيب بأنهم كانوا يتممون العشرين في بيوتهم بدليل أن الصحابة إذا انطلقوا إلى منازلهم يسمع لهم أزيز كأزيز النحل ، وإنما اقتصر الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاته بهم على الثمان ولم يصل بهم عشرين تخفيفاً عليهم . حاشية البجيرمي ١ : ٣٧١ .

من هدي النبي ﷺ في التراويح

كان من هديه عليه السلام « مراعاة واجبات الصلاة وسننها، والتمهل في أدائها والإطالة بما لا يشق على الناس ولا ينفرهم ، وقد كان الصحابة والسلف رضوان الله عليهم يطيلون في صلاة التراويح، لا ينصرفون إلا قرب بزوغ الفجر ، فيستعجلون أهليهم في تقديم السحور [1] .

قال النووي في كتابه « الأذكار » [2] :

« اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء ، وهي عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين ، وصفة نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات ، ويجيء فيها جميع الأذكار كدعاء الافتتاح ، واستكمال الأذكار الباقية ، واستيفاء التشهد ، والدعاء بعده ، وغير ذلك ، وهذا وإن كان ظاهراً معروفاً ، فإنما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه ، وحذفهم

---

(١) عن كتاب « هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخاصة » للدكتور نور الدين عتر .

(٢) الأذكار للنووي ص ١٦٦

أكثر الأذكار ، والصواب ماسبق ، وأما القراءة فالمختار الذي قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تُقرأ الختمة بكمالها في جميع الشهر ، فيقرأ في كل ليلة جزءاً من ثلاثين جزءاً ، ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها ، وليحذر من التطويل[1] عليهم بقراءة أكثر من جزء .

الاعتكاف

وهو لغة : اللبث والحبس . وشرعاً : اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية . والأصل فيه : القرآن والسنة والإجماع ، قال الله تعالى : (ولاتُباشروهُنّ وأنتم عاكِفون في المَساجد) ، وروى الخمسة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يعتكفُ العشرَ الأواخرَ مِنْ رمضانَ حتى توفّاهُ الله ثم اعتكف أزواجُهُ مِنْ بعدِهِ .

(١) أما في زماننا فليحذر الإمام من تقصير القراءة والاكتفاء بآية واحدة قصيرة : كما يفعل بعضهم .

وهو من الشرائع القديمة ، قال الله تعالى : (وَعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أنْ طَهِّرَا بيتيَ للطائفينَ والعاكفينَ والركَّعِ السُّجُود) .

وهو سنة مؤكدة في رمضان وغيره ، فقد روي : « من اعتكف فُواق ناقة [1] فكأنما أعتق نسمة » ، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره ، لطلب ليلة القدر .

أركان الاعتكاف

١ ـ النية . ٢ ـ اللبث في المسجد . ٣ ـ المسجد . ٤ ـ الشخص المعتكف .

شروط الاعتكاف

١ ـ الاسلام : فلا يصح الاعتكاف من كافر ٢ ـ العقل : فلا يصح من مجنون ولا من صبي غير مميز ، أما الصبي المميز فيصح اعتكافه . ٣ ـ وقوعه في المسجد : فلا يصح في

---

(١) فواق ناقة : أي قدر زمن حلبها ، وقيل : هو مابين الحلبتين .

بيت ونحوه ، والاعتكاف في المسجد الجامع أفضل ، لئلا يحتاج إلى الخروج إلى الجمعة ، ولأن الجماعة فيه أكثر.

٤ - الطهارة من الجنابة . ٥ - النقاء من الحيض والنفاس .

٦ - أن يلبث فوق طمأنينة الركوع في الصلاة [١] ، ولا يكفي قدرها ، بل لا بد أن يزيد اللبث على قدرها بحيث يسمى عكوفاً . ويحرم اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها، ويكره اعتكافها إن أذن لها وكانت من ذوات الهيئة .

مفسدات الاعتكاف

١ - الجماع عمداً ولو بدون إنزال ، أما دواعي الجماع من تقبيل بشهوة ومباشرة ، فإنها لاتفسد الاعتكاف إلا بإنزال [٢]

---

(١) واستحب الشافعي رضي الله عنه أن يعتكف يوماً للخروج من الخلاف ، فإن أبا حنيفة ومالكاً رضي الله عنهما لايجوّزان الاعتكاف أقل من يوم .

(٢) واعلم أن الجماع والمباشرة بشهوة حرام في المسجد مطلقاً ولو من غير معتكف فلو جامع خارجه في الاعتكاف المستحب لم يحرم لجواز قطعه ، ولا يبطل اعتكافه بغيبة أو شتم أو أكل حرام ، نعم يبطل ثوابه . (حاشية البجيرمي بتصرف ٢ : ٣٤٠) .

٢ ــ الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وإن قل.[١]

٣ ــ الردة : فإذا ارتد المعتكف بطل اعتكافه .

٤ ــ السكر والجنون . ٥ ــ الحيض والنفاس .

وللمعتكف أن يقطع اعتكافه المستحب ويخرج من المسجد متى شاء ، فإذا خرج وعاد جدد النية .

مكروهات الاعتكاف

١ ــ الحجامة والفصد إذا أمن تلويث المسجد[٢] .

٢ ــ الإكثار من صناعته ــ كنسج الصوف ــ في المسجد ، إلا كتابة العلم فلا يكره الإكثار منها ؛ لأنها طاعة

آداب الاعتكاف .

١ ــ الاشتغال بطاعة الله ، كتلاوة القرآن الكريم والحديث والذكر والعلم .

---

(١) وبقاء المعتكف المتطوع في المسجد وخروجه لعيادة المريض الأجنبي سواء في الأجر . أما عيادة ذي الرحم والأقارب والأصدقاء والجيران فالخروج لعيادتهم أفضل .

(٢) أما البول فيحرم في المسجد ولو في إناء .

٢ – يسن له الصيام . ٣ – أن يكون في المسجد الجامع .
٤ – ألا يتكلم إلا بخير ، فلا يشتم ولا ينطق بلغو الكلام .

الحكمة من الاعتكاف

كف النفس عن شهواتها ، وهو في رمضان متمم لفوائده ومقاصده ، متدارك لما فات الصائم من جمعية القلب ، وهدوء النفس ، واجتماع الهم ، والانقطاع إلى الله تعالى بالقلب والقالب ، وحقيقته الفرار إلى الله تعالى والاطراح على عتبة عبوديته والارتماء في أحضان رحمته[١] .

يقول شيخ الاسلام الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة :

« ولما كان الاعتكاف سبباً لجمع الخاطر ، وصفاء القلب والتفرغ للطاعة ، والتشبه بالملائكة ، والتعرض لوجدان ليلة القدر ، اختاره النبي ﷺ في العشر الأواخر ، وسنه للمحسنين من أمته » .

---

(١) الأركان الأربعة : لأبي الحسن الندوي .

لَيْلَةُ الْقَدْرِ

بسم الله الرحمن لرحيم

« إنا أنْزلناه في ليْلة القَدْر . وما أدْراكَ ماليْــلةُ القَدْر . لَيلةُ القَدْر خيرٌ مِنْ ألفِ شهْر . تنَـزّلُ الملائكةُ والرُّوح فيها بإذن ربِّهم مِنْ كلِّ أمرٍ . سلامٌ هيَ حتّى مطْلَعِ الفجْر » .

اسمها

واسمها : « ليلة القدر » ومعناه : التقدير .

قال مجاهد : ليلة الحكم ، والمعنى ليلة التقدير ، سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر ما يشاء من أمره إلى مثلهـــا من السنة القابلة ، من أمر الموت والأجل والرزق وغيره، قال تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) .

وقيل : سميت بذلك لخطرها وشرفها .

وعن الزهري : هي ليلة العظمة والشرف ، من قول الناس : لفلان عند الأمير قدر : أي شرف ومنزلة .

وقيل : سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً . وقيل : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، بواسطة ملك ذي قدر ، على رسول ذي قدر ، لأمة ذات قدر . وكلا المعنيين : التقدير والشرف يتفق مع الحدث العظيم . حدث نزول القرآن .

أفضليتها

ليلة القدر أفضل الليالي على الإطلاق لقول الله تعالى: (إنّا أنزَلناهُ في ليْلةِ القَدْرِ . ومَا أدْرَاكَ مَاليْلةُ القَدْرِ . الخ السورة) وهذا شرف عظيم لهذه الليلة المباركة أن يخصها الله سبحانه وتعالى بسورة من القرآن ، وينص سبحانه فيها على أن القرآن الكريم أنزل فيها ، وهي إحدى ليالي رمضان بدليل قوله تعالى : (شهرُ رمضان الذيأنزل فيه القرآنُ هدى للنّاس وبَينات مِنَ الهدى والفرقان) وهي الليلة المباركة التي ذكرت في قوله تعالى : (إنا أنزلناهُ في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين . فيها يفرقُ كلُّ أمر حكيم . أمراً منْ عندنا إنّا كنّا مرْسلين .

رحمـــة مِنْ رَبك إنه هو السميـــعُ العلـــيم)
[٣ — ٦ : الدخان] .

وخصت بها هذه الأمة ، وهي باقية إلى يوم القيامة

والمقصود من قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، أو بدء نزوله على قلب النبي ﷺ ليبلّغه للناس وفي رواية ابن إسحاق : أن أول الوحي كان بمطلع سورة العلق (اقرأ بسم ربك الذي خلق ..) وكانَ في شهر رمضان ورسول الله يتحنث في غار حراء

وقد بينت سورة القدر فضل الليلة من ثلاثة أوجه :

١ — أنها خير من ألفِ شهر ، أي العمل فيهـا من الصـلاة والتلاوة والذكر ، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

٢ — أن الملائكة تنزل فيها بكل أمر .

٣ — أنها سلام إلى مطلع الفجر .

تعيين ليلة القدر

اختلف العلمـــاء في تعيين ليلة القدر ، وأرجـح هذه

الأقوال أنهـــا في رمضان وفي العشر الأخير منه ، وأنها تلزم ليلة بعينهـا من العشر الأواخر ، واشتهر بين الناس أنها ليلة سبع وعشرين ، لحديث أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه ، وقد جزم به ، وحلف عليه ، كما رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي ـ وصححه ـ عن أبيٍّ بن كعب أنه قال : « والله الذي لا إله إلا هو ، إنها لفي رمضان ـ يحلف ما يستثني ـ ووالله إني لأعلم أي ليلة هي ، على الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها ، هي ليلة سبـع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها ، بيضاء ، لا شعاع لها » .

وبه قال ابن عباس ، وميل الشافعي رضي الله عنه إلى أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين .

حكمة إخفائها

هي أن يحيي طالبها الليالي الكثيرة ، ويملؤها بالعبادة والطاعة ، حرصاً على إصابة وقتها ، ولو أنها كانت محـددة الوقت ، لأحياها الناس وحدها وتركوا غيرها .

قيامها والدعاء فيها

روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

وقيامها هو إحياؤها بالصلاة[1] ، وكان رسول الله ﷺ يصلي في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة ، لايمر بآية فيها رحمة إلا سأل ، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ ، وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ : يارسول الله ، أرأيتَ إن علمتُ ، أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : « قولي اللهم إنك عفوٌّ تحب العفوَ فاعفُ عني » .

---

(١) في إحياء ليلة القدر ثلاث طرق : ١ - الطريقة العليا : وهي أن يحييها بالصلاة . ٢ - والطريقة الوسطى : أن يحييها بالذكر والتلاوة والدعاء ، ٣ - والطريقة الدنيا : أن يصلي العشاء في جماعة والصبح في جماعة ، فقد روي عن أبي هريرة مرفوعاً : « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة فقد أدرك ليلة القدر » أي أحياها ، لكن بشرط أن يعزم على صلاة الصبح في جماعة وهذا أقل ما يحصل به الإحياء .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدّ مئزره[1] وأحيى ليله[2] وأيقظ أهله »[3] .

رؤيتهـا

قال ابن عمر رضي الله عنهما : إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرّيها فليتحرها في السبع الأواخر » رواه الخمسة إلا الترمذي .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وإني أريتها ليلة وتر وأني أسجدُ صبيحتها في طين وماء » فأصبح من ليلة إحدى وعشرين

(١) شد مئزره : ربطه ولم يحله وهو كناية عن اعتزاله النساء .

(٢) أحيى ليله : قام غالبه أو قامه كله .

(٣) أيقظ أهله : أي قبل فوات الليل ينهض نساءه للتهجد وكل من عنده من كبير أو صغير يطيقه .

لصلاة الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد [١] فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه [٢] فيهما الطين والماء ، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر ، رواه الخمسة إلا الترمذي .

وفي رواية : « أريت ليلة القدر ثم أُنسيتها ، وأراني صبحها أسجدُ في ماء وطين » قال : فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين [٣] .

قال النووي :

واعلم أن ليلة القدر موجودة كما سبق بيانه . . فإنها تُرى ويتحققها من شاء — تعالى — من بني آدم كل سنة في رمضان ، كما تظاهرت عليه الأحاديث ، وأخبار الصالحين ، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر [٤] .

---

(١) وكف المسجد : نزل ماء المطر من سقفه .

(٢) روثة الأنف : طرفه ، وتسمى أرنبة الأنف .

(٣) قوله فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، لعل هذا في سنة أخرى فلا منافاة بينه وبين الرواية السابقة ، وهي أنهم مطروا ليلة إحدى وعشرين .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي .

وفي ترجمة النووي : ذكر أبوه : أنه كان نائماً — أي النووي — إلى جانبه ، وهو ابن سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان ، فانتبه النووي نحو نصف الليل وقال : يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ قال أبوه : فاستيقظنا ولم نر كلنا شيئاً ، فعرفت أنها ليلة القدر [1] .

قال المتولي : يُستحب التعبد في كل ليالي العشر ، حتى يحوز الفضيلة على اليقين ، قال الخطيب : وظاهر هذا أنه يحوز فضيلتها سواء اطّلَع عليها أم لا ، نعم حال من اطّلع عليها أكمل إذا قام بوظائفها . ومن علاماتها : أنها لا حارةٌ ولا باردةٌ ، وتطلعُ الشمسُ في صبيحتها ليس فيها كثير شعاع ، وفائدة ذلك أنه يسن اجتهاده في يومها ، ويُسنُ لمن رآها أن يكتمها ، لأنها كرامة وينبغي كتم الكرامات .

قال القليوبي : وهي لحظة صغيرة على صورة البرق الخاطف .

---

(١) من مقدمة دليل الفالحين شرح رياض الصالحين .

زكاة الفطر

وتسمى صدقة الفطر [1] ، وهي زكاة الصوم ، وتجبر الخلل الواقع في الصوم كالصخب ، كما يجبر سجود السهو الخلل الواقع في الصلاة .

روى أبو داود وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر ، طهرة للصائم عن اللغو والرفث ، وطعمة المساكين » .

والأصل في وجوبها قبل الإجماع خبر ابن عمر رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل عبد أو حر صغير أو كبير ذكر أو أنثى من المسلمين » [2] .

وفُرضت في السنة الثانية من الهجرة ، عام فُرض الصوم قبل العيد بيومين .

---

(١) انظر رسالة « الزكاة » ص ١٣٧ - ١٤٠ فقد ذكرت فيها أحكام زكاة الفطر بتوسع .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

على من تجب ؟

وتجب على المسلم الذي أدرك غروب الشمس من آخر يوم من رمضان ، وأن يكون مايُخرجه فاضلاً عن مؤونته ومؤونة من عليه مؤونته ليلة العيد ويومه ، وعن الثياب اللائقة به ، وعن مسكن يحتاج إليه ويليق به . ويجب أن يخرجها عن نفسه ، وعمن تلزمه نفقته وقت وجوبها من زوجة وولد ووالد .

مقدارها ووقتها

والواجب صاع[1] سليم من العيب ، من غالب قوت البلد عن كل نفس ، وإن قدر على بعضه أخرجه ، ويجوز إخراجها من أول شهر رمضان .

وتجب إذا غربت الشمس من آخر يوم من رمضان ، ويسن إخراجها قبل صلاة العيد ، ويكره تأخيرها عن

---

(١) الصاع أربع حفنات بكفي رجل معتدلها ؛ ويعادل الصاع بالوزن - كما حرره الشيخ صالح العقاد رحمه الله تعالى - بـ (٢٤٨٠) غ من القمح .

صلاة العيد إلا لعذر من انتظار قريب أو أحوج ، ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ، إلا لعذر كغيبة ماله أو المستحقين ، فإن أخرها بلا عذر عصى ووجب عليه قضاؤها فوراً .

لمن تدفع ؟

وتدفع لمستحقي الزكاة ، وهم الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) [1]

وإنّ سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم وإلى بيوتهم ؛ في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ، ابتهاجاً بالعيد السعيد ، غرضٌ مهم ومقصود من تشريع صدقة الفطر .

---

(١) التوبة : ٦٠

عيد الفطر

بعد انتهاء رمضان شهر الصوم والصبر ، يحتفل المسلمون في كل الأرض بعيد الفطر السعيد ، فتوزع فيه الصدقات ويتزاور الأهل والأصدقاء ، ويلبس الناس الجديد والجميل من الثياب ، والعيد بهذا ظاهرة اجتماعية تربط بين أفراد الأمة وتظهر شخصيتها بين الأمم ، وترتبط بدينها الذي اختاره الله لها وجعلها به خير أمة أخرجت للناس .

عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان ؟ » قالوا : يارسول الله كنا نلعب فيهما بالجاهلية فقال ﷺ : « قد أبدلكم الله خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر »[٢] .

---

(١) العيد مشتق من العود لتكرره كل عام ، وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده ، وقيل لعود السرور بعوده .

(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له ، والنسائي .

صلاة العيد

ويصلي المسلمون في أول أيام العيد « صلاة العيد »[1]، وهي سُنّة مؤكدة على كل من تجب عليه الصلاة، ووقتها بعد طلوع الشمس ويُسن تأخيرها لترتفع كرمح، وهي ركعتان يجهر فيهما الإمام بالقراءة، ويندب أن يزيد الإمام والمأموم في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام ودعاء التوجه، ويزيد في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات؛ لما روى الترمذي - وحسّنه - أنه ﷺ: « كبر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة، وفي الثانية خمساً قبل القراءة ».

ويفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية، ويستحب أن يقول في هذا الفصل: « سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر »، وأن يضع يمناه على يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين بعد رفع يديه حذو المنكبين في كل تكبيرة.

وبعد الصلاة يخطب الإمام في الناس ويهنئهم بالعيد، ويرشدهم إلى مايجب فعله بيوم العيد، من الصدقة والبشاشة

---

(١) انظر رسالة « الصلاة » ص ١٤٣ - ١٤٧ فقد ذكرت فيها صلاة العيدين مفصلة.

والصفاء والحب ، والصفح عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه كانوا يُصَلُّون العيدين قبل الخطبة .

وخطبتا العيد كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، أما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة ، كما أن خطبتي الجمعة تفتتحان بالحمد لله ، أما خطبتا العيد فإنهما تفتتحان بالتكبير ؛ وتفتتح الأولى بالتكبير تسعاً وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعاً وتختتم بقول الله تعالى :

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

آداب العيد

ويُسن الغسل للعيدين : الفطر والأضحى ، والتبكير للصلاة بعد الصبح لغير إمام ، ويندب للرجل التطيب بأفضل الطيب ، والتزين بأحسن الثياب لإظهار نعم الله تعالى ، ويستحب إزالة الشعر والظفر والريح الكريهة .

ولا يختص التزين فيه بمريد حضور الصلاة ، بل طُلب حتى من النساء في بيوتهن ، لأنه يوم زينة .

الفصل الخامس

- من الواقع التاريخي
- صوم رسول الله ﷺ
- جهاد رسول الله ﷺ في رمضان
- صوم أصحاب رسول الله ﷺ

من الواقع التاريخي

تمهيد :

فرض الله تعالى صوم رمضان على المسلمين في شعبان من السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ [1] .

« وكان من الطبيعي أن يُفرض الصوم على الأمة التي يُفرض عليها الجهاد في سبيل الله ، لتقرير منهجه في الأرض ، وللقوامة به على البشرية ، وللشهادة على الناس . فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة ، ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد ؛ كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها ، واحتمال ضغطها وثقلها ، إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع .

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك ، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات والذي تهتف بسالكيه آلاف المغريات » [2] .

---

(١) الطبري ٢ : ٤١٧ .

(٢) في ظلال القرآن ٢ : ٧٥ .

وصام مجتمع المدينة المتآخي في الله ، وكل فرد فيه يحرص على التأسي برسول الله ﷺ في صيامه وإفطاره ، وقيامه وسحوره ، وكرمه وعبادته ، فكان رمضان الأول مدرسةً للطاعة والنظام ، وممارسةً عملية للصبر على الظمأ والمخمصة ، وعبادةً تربط بين قلوب المؤمنين وتصلهم بالله .

وفي صبيحة ليلة السابع عشر من رمضان ، قطف المسلمون ثمار صومهم وصبرهم ، فنصرهم الله في بدر نصراً مؤزراً ، وصدق الله العظيم :

(إنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكم وَيُثَبِّتْ أقْدامَكم)

فأصبح رمضان عندهم : شهرَ القرآن ، وشهرَ النصر ، وشهر ليلة القدر .

ومضت أيام الشهر المبارك ميمونة ومزهرة ، وتراءى المسلمون هلال شوال ، وأخبروا رسول الله ﷺ برؤيته ، فأفطر وأمرهم بالإفطار ، وتعالت أصواتهم بالتكبير والتهليل ، وخرج الرسول لصلاة العيد وقد تزين له [1] ، والفرحة

(١) قال الشافعي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس بردة حبرة في كل عيد ، وحبرة كعنبة : برود حسان من اليمن .

تملأ النفوس وترتسم على الثغور ، وبعد صلاة العيد ، قام رسول الله ﷺ فأمر بتقوى الله ، وحثّ على طاعته وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكّرهُنّ وأمرهنّ أن يتصدقنَ .

وتكرر هذا المشهد الكريم تسع مرات ، فقد روي أن رسول الله ﷺ صام مع أصحابه تسع رمضانات [1] ، وكانت مليئة - كما سنرى - بالجهاد في سبيل الله ، أو الاستعداد للجهاد ، أو الرجوع من الجهاد .

والمسلم الذي يتصور بفكره وخياله تلك الأيام السعيدة من عمر البشرية ، تهتز مشاعره ، وتهفو نفسه ، شوقاً وحنيناً إلى ذلك الجيل الذي أسلس القياد وأخلص في الطاعة لقائده رسول الله ﷺ ، فكان مفخرة الدهر ، وقدوة الأجيال ، وخير القرون .

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد .

صَوْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أولاً : صوم الرسول ﷺ في رمضان

١ – كان رسول الله ﷺ يخصُّ رمضان من الطاعات بما لا يعملُه في غيره ، يُكثر فيه من القربات ، فكان جوده يتضاعف وكان أجود مايكون في رمضان خصوصاً عند لقائه جبريل . أخرجه البخاري ومسلم ، وزاد أحمد : ولايُسأل شيئاً إلا أعطاه .

٢ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ أجودَ الناس بالخير ، وكان أجودَ مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كلَّ ليلةٍ في رمضـان حتى ينسلخ يعرضُ عليه النبي ﷺ القرآنَ . وفي رواية فيدارسه القرآن ، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجودَ بالخير من الريـح المرسلة [١] .

(١) رواه البخاري ومسلم .

٣ ـ وأخرج مسلم عن أم الدرداء قالت : قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحر ، حتى إن الرجلَ ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة [١] .

ثانياً : اعتكاف النبي ﷺ :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية (خيمة صغيرة من لبود) ثم أطلع رأسه فقال : إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة ـ يعني القدر ـ ثم اعتكف العشر الأوسط ، ثم أُتيت فقيل لي : إنها في العشر الأواخر ، فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، فقد رأيت هذه الليلة ثم أُنسيتها ، وقد رأيتني أسجدُ في ماء وطين من صبيحتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في الوتر منه ،

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٢

قال : فمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين[1] .

ثالثاً : وصاله ﷺ :

كان ﷺ يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور ؛ حتى إنه كان ليواصل[2] فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة ، وكان ينهى أصحابه عن الوصال فيقولون له : إنك تواصل ؛ فيقول : لست كهيئتكم ، إني أبيت - وفي رواية : إني أظل - عند ربي يُطعمني ويَسقيني .[3]

وروى مسلم عن عبد الله بن عمر : « أن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) الوصال : هو ألا يفطر يومين أو أياماً .

(٣) زاد المعاد ١ : ١٥٤ لابن القيم وقال : وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين : أحدهما أنه طعام وشراب حسي . والثاني : أن المراد به ما يغذيه الله به من المعارف ، وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته ، وقرة عينه بقربه ، وتنعمه بحبه والشوق إليه .

واصل في رمضان فواصل الناسُ فنهاهم ، فقيل له : أنت تواصل ، فقال : « إني لست مثلكم إني أُطعَمُ وأُسقى » .

رابعاً : صوم التطوع

عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ ؟ قالت :

« كان يصوم حتى نقول قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، قالت : وما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلا رمضان »[1] .

وعن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي ﷺ فقال : كان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لايريد أن يفطر منه ، ويفطر حتى نرى أنه لايريد أن يصوم منه شيئاً . وكنتَ لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته مصلياً ولا نائماً إلا رأيته نائماً »[2] .

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود ومسلم والنسائي .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

جهاد رسول الله ﷺ في رمضان

شهد رمضان من عمر النبي ﷺ أعظم المعارك وأروع الانتصارات ، ولم يكن شهر الدعة والكسل ، ولاشهر التفنن في المآكل والمشروب ، وإنما كان شهر الجهاد والجود، وشهر قيام الليل ومدارسة القرآن .

وهذه نصوص من السيرة النبوية تصور لنا جهاد رسول الله ﷺ في رمضان من كل عام .

فرض الصيام

في السنة الثانية من الهجرة ، وفي شهر شعبان على الأرجح ، فرض الله عز وجل على المسلمين صيام شهر رمضان وكان ذلك قبل غزوة بدر[1] .

ورغم صيف المدينة المنورة القائظ ، فقد أقبل المسلمون جميعاً ، على أداء فريضة الصيام ، في خشوع وحماس ، فتتقوى بهذه الرياضة الروحية أواصر الأخوة بينهم ، وينتصر

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٢٥٤.

المؤمنون متعاونين على هذا العدو الشرس ، أعني الجوع والظمأ ، فيصبحون أكثر استعداداً وأوثق تعاوناً لمجابهة أشد أعدائهم مراساً من بني البشر [1] .

غزوة بدر الكبرى

عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت ، أنه كان يحيي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، وأنه كان ليصبح وعلى وجهه أثر السهر ، ويقول : فرق الله في صبيحتها بين الحق والباطل ، وأعزّ في صبيحتها الاسلام ، وأنزل فيها القرآن ، وأذل فيها أئمة الكفر [2] .

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان ، لسَبع عشرة من رمضان [3] .

الاستعداد لغزوة أحد

بدأت غزوة أحد بعد انقضاء شهر رمضان المبارك

---

(١) عن كتاب (محمد رسول الله) : لدينيه وسليمان ابن إبراهيم .

(٢ ، ٣) الطبري ٢ : ٤٢٠ .

بسبعة أيام إذ بدأت في اليوم السابع من شهر شوال في السنة الثالثة من الهجرة [1] . وشهد رمضان تعبئة المشركين في مكة ، كما شهد استعداد المسلمين في المدينة لصد العدوان .

الاستعداد لغزوة الخندق

وكانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة للهجرة ، ولكن أسبابها والاستعداد لها كل ذلك جرى في شهر رمضان المبارك .

فتح مكة

وفي اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ٨ هـ ، خرج رسول الله ﷺ على رأس الجيش الاسلامي

وصام الرسول ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ، أفطر الرسول ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين [3] .

---

(١) الطبري ٢ : ٤٩٩ .
(٢) الطبري ٢ : ٥٦٤ .
(٣) سيرة ابن هشام ٤ : ٤٢ .

وفي اليوم العشرين من شهر رمضان فتحت مكة ، وارتفعت بفتحها رايات الاسلام ، ودالت دولة الأصنام ، وأمر رسول الله ﷺ بتطهير الكعبة من الأوثان ، ثم أمر بلالاً أن يؤذّن ، ورددت فجاج مكة وأوديتها ذلك الصوت الندي ، وهو يعلن بكل إصرار كلمة التوحيد ، ويدعو المسلمين إلى الفلاح والصلاة .

غزوة تبوك

خرج رسول الله ﷺ لغزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة ، وشهد رمضان بعض أحداث هذه الغزوة ، ثم كانت عودته ﷺ في رمضان من هذه السنة (١) .

وفي هذه السنة ـ أي التاسعة ـ قدم وفد الطائف من ثقيف إلى المدينة في شهر رمضان (٢) ،ولما اعتنقوا الاسلام بدأوا يؤدون

(١) ابن هشام ٤ : ١٥٩ .

(٢) ابن هشام ٤ : ١٨٥ .

فرائض الاسلام ، فأدوا الصلاة وصاموا رمضان مع المسلمين وكان رسول الله ﷺ يكرمهم فيبعث لهم بفطورهم وسحورهم مع بلال .

انتشار الاسلام في اليمن

وفي رمضان من السنة العاشرة للهجرة بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في سرية من المسلمين إلى بلاد اليمن ، وخاصة قبيلة همدان ، وحمل علي معه كتاباً من الرسول إلى أهالي اليمن ، وقد اعتنقت هذه القبيلة الاسلام في يوم واحد ، وصلّوا جميعاً خلف علي ، وكتب علي كتاباً إلى الرسول يخبره بإسلام همدان ، فسجد الرسول شكراً لله عز وجل وقال : « السلام على همدان » ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام .

وتوفي رسول الله ﷺ بعد أن بلّغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله به دينه ، وتمت كلماته .

توفي رسول الله بعد أن صام مع أصحابه تسع رمضانات أمضاها بالجهاد والكفاح ، حتى تعلم أصحابه الكرام أن الصوم ليس هو الصبر على الجوع والعطش ، وإنما هو الصبر على مجاهدة النفس ومجالدة الأعداء حتى تخلص العبادة لله وحده في كل الأرض .

* * *

صَومُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ

صوم الصحابة في سبيل الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن[1] .

صوم عبد الله بن مخرمة يوم اليمامة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتيت على عبد الله بن مخرمة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه . فقال : ياعبد الله بن عمر ! هل أفطر الصائم ؟ قلت : نعم . قال: فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه . قال : فأتيت

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٢ .

الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحَجَفَة معي ، ثم اغترفت فيه ، فأتيت به فوجدته قد قضى نحبه [1] .

تحمل العطش في سبيل الله

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال : رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بدرياً عقبياً أحدياً - وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه : ويحك! ترّسني ، فترّسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله قصر - أو بلغ - كان له نوراً يوم القيامة » [2] ، فقتل قبل غروب الشمس .

انتهى الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً

---

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٣ .

(٢) حياة الصحابة ١ : ٤٨٢ .

فهرس